التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة –

كلية الأداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

في اللغة والأدب العربي

تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

الشخصيات والتاريخ

في رواية الديوان الإسبرطي "عبد الوهاب عيساوي"

إعـــداد الطالبتين :

- شيمـــاء ذياب
- ريـــان بوحريك

تحت إشـــراف الأستاذ:

– أ. د/ أحمد التجاني سي كبير

نوقشت وأجيزت عنا بتاريخ :2022/06/13

أمام اللجنة المكونة من:

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة
فايزة خمقاني	أستاذ محاضر – أ–	رئيسا
أحمد تجاني سي كبير	أستاذ محاضر – ب–	مقرفا مقررا
كريمة نطور	أستاذ محاضر – ج–	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021–2022م /1443 –1442هـ

اللهم لك الحمد والشكر كما يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك عدد ماكان

وعدد مايكون وعدد الحركات والسكون.

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

لايشكر الله من لايشكر الناس

بعد أن استوى هذا العمل على سوقه ’أشعر أن هناك من يطوق عنقي بأفضاله ، فأُقن أن الواجب علي أن أعترف لكل ذي فضل فضله،وأول من أتوجه إليه بشكري وأمتناني وتقديري –بعد الله ذي الجود والإحسان –هو أستاذي الفاضل قنديل طريق علمي وأساس إجتهادي وساندي في عملي به أبصرت ولازلت أُبصر طرق العلم الأستاذ الدكتور:" أحمد التجاني سي كبير "

الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة شاكرة له كل مجهوده وعطائه

من أرشادات ونصائه

وأتوجه باشكر ألى أساتذتي الكرام في قسم الأدب العربي وألى كل من مدني بمعلومة في بحار الأدب وخُلجان

إلاهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤياك .

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وكشف الغمة سيدنا محمد ﷺ.

إلى من كلله الله الهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء دون إنتظار، وأن الدنيا كفاح وتحدي، والحياة مبادئ وأخلاق، إلى مثلي الأعلى في الحياة، إلى من كان له الفضل الأول للوصول إلى نجاحاتي ....أبي الغالي الصادق حفظه الله ورعاه وأطال عمره.

إلى من ساندتني عند ضعفي وهزالي إلي من رسمت لي المستقبل بخطوط من الثقة والحب

إلى من انحنى لها العطاء أمام قدميها وأعطتنا من دمها وروحها وعمرها وزهرة شبابها حبا وتصميما ودافعا لمستقبل والتي لا نرى الحب والحنان إلا في عينيها... أمي الحبيبة والغالية.

إلى من هم فخري وضياء عيوني تقديرا وإعتزازا إلى من دعموني وعلموني وترقبوا بشغف نجاحي، إخوتي ... بشير، عبد الغاني، محمد، شمس الدين، ياسر.

إلى زوجات إخوتي المصونات... كوثر، إيمان .

إلى كل الأهل الذين ذقت في كنفهم طعم السعادة ...أخوالي وخالاتي، أعمامي، وعماتي، وخاصة جدتي أطال الله عمرها .

إلى من شد بزأري طول العام، إلى رفيق دربي الذي منحني الثقة بالنفس والقوة والعزيمة .....علي بدادة.

إلى والدا الغالي... أمي نصيرة وأبي فهمي أطال الله عمرهما إلى كل العائلة كل بإسمه... هندة، آية، عدنان وأمين .

إلى الأستاذ المشرف ...أحمد تجاني سي كبير إلى كل أساتذة اللغة والأدب العربي.

إلى كل من حملتهم ذاكرتي ولم تحملهم مذكرتي .

إلى الذين عطروا الأرض بدمائهم في الجزائر الأبية وكل شهداء الحرية.

أهـــدي ثمـــرة هذا الجـــهد

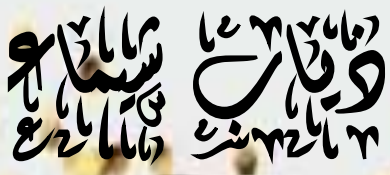

الإهداء

بعد بسم الله الرحمان الرحيم والشكر لله رب العالمين الذي أنعم علينا بهذه النعم وعلى توفيقه لنا لإنجاز هذا العمل المتواضع وماتوفيقنا إلى بالله نحمد ونشكره أولا وأخيرا ونسأله أن يجعل هذا العمل في ميزان الحسنات

أما بعد :

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى الذي وهبني كل مايملك حتى أحقق له أمانيه في أن يراني في الطليعة دائما

أبي عبد القادر

إلى القلب الذي برحمته رعاني والوجه الذي تبسم إذا رآني إلى من جعلها الله سببا في وجودي ألى ملجئي وملاذي من دعمني طيلتي حياتي الى حبيبتي ونبض قلبي

أمي دليلة

إلى من أرى العالم في عيونهم فرحا وسرورا إلى جيشي العظيم سندي ومسندي

أخي وأخواتي

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى مثلي الأعلى أستاذي

أحمد التجاني سي كبير

إلى روح خالتي الغالية رحمها الله

إلى كل زملائي وزميلاتي في دراسة الى طلبة قسم اللغة والأدب العربي

إلى كل طالب علم محب للعمل أهدي هذا العمل .

المقدمـــــة

حضي تموقع التاريخ في النتاج السردي بحظور والإهتمام في العصر الحديث، إذ إستطاع الجانب التاريخي أن يشكل مرجعا معرفيا مهيمنا على كل الكتابات السردية الأدبية ففيه تولد المعارف، وتتكون الذهنيات وتتأسس المذاهب والإيديولوجيات ولهذا لا تخلو الكتابات السردية مهما كان نوعه من حراك تاريخي وإنجاز أدبي وجمالي إلا وله مدارات تاريخية يتحرك على منوالها، كون الإبداع بصفة عامة هو ممارسة الكتابات في أشكال الزمن المختلفة .

ومن هنا ظهرت الرواية التارخية التي تستدعي الماضي وتعيد خلق أجواء فترة ولدت وإنقضت فتتغلغل وسط تفاصيل التاريخ حيث تتقاطع مصائر الشخصيات المتخيلة مع الشخصيات التاريخية، وأحداث تاريخية أعتمد فيه التخييل بطريقة إبداعية أو نقل حدث تاريخي كما هو ويقوم الراوي بوضعه داخل إطار تعاد تهيئته بدقة فتمتزج الأجواء والأماكن والمشاهد الموصوفة بما إتسمت به حقبة من حقب التاريخ من أحداث سياسية وعسكرية وبنى إجتماعية ومواجهات إيديولوجية، وتعتمد شأن الرواية المتخيلة على حبكة درامية وتوتر وإنفراج، ولكنها تختلف عنها من جهة تحديد الفترة الزمنية، والترتيب.

واللافت والمميز في رواية "**الديوان الإسبرطي**" لروائي "**عبد الوهاب عيساوي**" وكان من المحفزات لدراسة هذه الرواية هو جمالية توظيف المادة التاريخية بتفاصيلها بطريقة مبدعة ميزتها عن باقي الروايات الأخرى ، ورسمه للشخصيات السردية في الرواية بعناية، والتعبير عن مواقف سياسية وإجتماعية وإنسانية ونفسية إذ كل هذه الميزات حفزتنا لدراسة هذه الرواية والتوغل في ثناياه ومن هنا يتبادر إلى الذهن طرح الإشكال التالي:

ما دلالة الشخصيات التاريخية في الرواية؟ ما مدى خدمة التخييل التاريخي للأحداث التاريخية؟ وأين برزت الأحداث الواقعية من خلال الرواية؟

إعتمدت دراستنا على المنهج التاريخي في تحليل رواية الديوان الإسبرطي وقد إستندنا في خطة البحث على مقدمة ومدخل ثم قسمنا البحث على فصلين تناولنا في الفصل الأول والمعنون بالشخصيات الرئيسية في الرواية، المبحث الأول يتضمن الشخصيات الرئيسية وأبعادها في

رواية الديوان الإسبرطي والمبحث الثاني تناولنا فيه الشخصيات الحقيقية والمتخيلة، أما عن الفصل الثاني وقفنا فيه على دور التخييل التاريخي في الرواية والأحداث في الرواية تطرقنا فيه لمبحثين الأول دور التخييل والثاني الأحداث الواقعية والمتخيلة في رواية الديوان الإسبرطي . وقد استندنا في دراستنا الى بعض المراجع أهمها : الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث لدكتور حسن سالم هندي اسماعيل والرواية والتاريخ لمحمد القاضي والتاريخ والرواية لنضال الشمالي.

31 ماي 2022

31 ذي القعدة 1443

شيماء ذياب/ ريان بوحريك

مدخـــــــل

مدخل:

أصاب التطور الذي شهده العالم في عصر النهضة جميع مجالات الحياة على الصعيد الإقتصادي والإجتماعي والسياسي والأدبي، وهذا الأخير شهد تطور ملحوظ من خلال لمواضيع والأساليب الجديدة خاصة في مجال الرواية، التي تفرعت وانقسمت حسب المواضيع التي تحملها من رواية إجتماعية وسياسية وتاريخية و سير ذاتية وأخرى شعبية وغيرها من إتجاهات الرواية في العصر الحديث.

وأخذت تتطور بتطور الحياة وواكبة مواضيع الرواية منحنى هذا التطور الحاصل الذي عرفه الأدب والحياة، ومن بين الروايات التي سنتطرق للحديث عنها هي الرواية التاريخية التي كانت بداية نشأتها عند الغرب، فقد أعلن **جورج لوكاتش** أن الرواية التاريخية نشأة في مطلع القرن التاسع عشر، وتنسب البداية الفعلية إلى الكاتب **الأمريكي ستيفن كرين** برواية "**شارة الشجاعة الحمراء**"، ولكنها كانت تفتقر لبعض العناصر الروائية التشكيلية والضمنية، فتكامل هذه العناصر الفنية كان عند الكاتب **والتر سكوت** الأسكتلندي الذي يعد أبو الرواية التاريخية برواية "برفلي" سنة1814، ويصف ***جورج لوكاش*** الرواية التاريخية بأنها "**رواية تثير الحاضر ويعيشها المعاصرون بوصف تاريخهم السابق بالذات**"[1] ،وهي عند لوكاتش التفاعل بين الروح التاريخية والأنواع الأدبية وذلك التفاعل يعكس ماخفي سابقا وما غمض لاحقاً.

أما بالنسبة للعرب فكان ظهور الرواية التاريخية في الأدب العربي في بدايته عن طريق الترجمة والإقتباس فترجم بعض الروائيين محتوى بعض الأعمال الروائية التاريخية الغربية من بينهم **نجيب حداد** الذي عرب "الفرسان الثلاثة" **لألكسندر ديماس** و"صلاح الدين" **لوالتر سكوت** وفي سنة1881 عرب قيصر زينة رواية "الكونت دي مونتغو مري" **لديماس**" ، "**بدأ فن الرواية التاريخية يشق طريقه إلى الوجود منذ العقد الأول من القرن العشرين أو قبل هذا التاريخ بمحاولات فردية بسيطة، ثم تتابع ظهور الأعمال الروائية التاريخية من حين لآخر**

1: نضال الشمالي الرواية والتاريخ، ،دار جدار للكتاب العالمي ،ط الأولى2007 ، الأردن، ص112

لتضيف ألى كيان هذا الفن فنية جديدة أدت إلى تثبيت أقدامه في الحياة الأدبية"[1]**، ومن هنا تبرز لنا** الإرهاصات الأولية لبداية الرواية التاريخية عند العرب وكيف بدأت تتطور بمحاولات الكتاب لتثبيت هذا الفن على ساحة الأدبية وذلك نقلاً وتأثراً بالغرب السباقين في هذا المجال بالإضافة إلى أبداع الكتاب العرب الذين عملو وساهمو في تطور فن الرواية وصقلوها بمعارفهم وقوة كتاباتهم فأنتجو لنا العديد من الروايات العربية العالمية .

وفي تعريف الرواية التاريخية يعرفها **ألفرد شيار** بقوله: "**تتناول القصة التاريخية الماضي بصورة خيالية ،يتمتع الروائي بقدرات واسعة يستطيع معها تجاوز حدود التاريخ لكن على شرط أن لايستقر هناك لفترة طويلة إلا إذا كان الخيال يمثل جزءاً من البناء الذي سيستقر فيه التاريخ**"[2]، ويبرز جليا من تعريف **ألفرد شيار** أن الرواية التاريخية هي عودة للماضي بهدف إنتاجه من جديد لكن هذا الإنتاج يتجاوز حدود التاريخ مبرزاً في ذلك تجاوز أهداف لجوئه لهذا النوع من الأدب الروائي أي الرواية التاريخية، والرواية التاريخية تعتبر تاريخية عندما تقدم تواريخ وأشخاص وأحداث يعرض لهم تاريخ، وهي تمثل شكل سردي يقدم وصفاً حقيقياً لحياة بعض الشخاص في حقب زمنية معينة، ويحاول الكاتب هنا ربط التاريخ بين الماضي والحاضر أو يسعى لإيصال الحياة فيما مضى كيف كانت أو يسرد لنا وقائع تاريخية بصورة جديدة ممزوجة بفن الرواية وأساسياته ويقدمها لقارئ اليوم ويعيد ترتيب الحياة في فترة من فترات التاريخ .

ويقول **عبد القادر القط** :"**فالرواية التاريخية هي ذلك الجنس الأدبي الذي يستلهم من التاريخ مادة له تصاغ في شكل فني يكشف عن رؤية الفنان لذلك إلتُفت إليه من التاريخ ،ويصور توظيفه لتلك الرؤية للعبير عن تجربة من تجاربه، أو لمعالجة قضية من قضايا مجتمعه متخذا من التاريخ ذريعة للتعبير عن موقفه منها**"[3] إذ لابد أن تكون المادة التاريخية

1- د. حسن سالم هندي إسماعيل ،الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دار الحامد، ط الأولى 2014، عمان، ص9

2- الرواية والتاريخ، د. نضال الشمالي، ص 112

3- د.نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص117

أو التاريخ هو لعمود الفقري والأساس الذي نبني عليه أحداث الرواية بالإضافة إلى أحداث تكميلية من إنتاج الكاتب تجعل هذا الإنتاج عملاً أدبياً خالصاً.

وعودة إلى الرواية التاريخية عند العرب فقد أخذت مسار خاص فقد نشأت وتطورت مع ثلاثة من الكتاب من بينهم **سليم البستاني** وروايته "زونوبيا" و **جورجي زيدان** الذي أصبح رائدها عند العرب و**محمد فريد أبوحديد** الذي قدم "الملك الضليل" و"المهلهل سيد ربيعة "**ومحمد سعيد العربان** الذي إقتصر على تاريخ مصر الإسلامي ،وبعد ذلك ظهرت روايات **نجيب محفوظ** التاريخية التي جسدت مقتطفات من التاريخ الفرعوني ومن بين أعماله "عبث الأقدار، وادوبيس، وكفاح طيبة" وقد ساهمت هذه الروايات الثلاث بتطور ملحوظ في نهضة الرواية التاريخية.

ولقد عُرفَ كُتاب الجيل الأول بإعادة كتابة التاريخ بصورة مشوقة تهدف إلى تثبيت الأحداث من خلال تمحورها حول قصة مبتدعة تبث التشويق في أرجاء الرواية، ومن أبرز كتابها **جورجي زيدان**.

كما أصبحت عند **الجيل الثاني** أقل تبعية للتاريخ فلم يعد الحرص في كتابة الرواية التاريخية يقتصر على إبداع في نص التاريخي بل تجاوز هذا الأمر إلى توظيف المادة التاريخية توظيفاً فنياً بدرجة الأولى، ومن بين أبرز كتاب هذا الجيل هو **نجيب محفوظ** .

وفي **الجيل الثالث** تحولت الرواية التاريخية تحولاً جاداً نحو إقرار مزيد من الأدبية للرواية التاريخية ضمن أجواء ناقدة للتاريخ يتدخل فيها المؤلف لبث وجهة نظره إذ غدت الرواية التاريخية عند أصحاب هذا الجيل المتأخر أدبية خالصة يستغل فيهاالتاريخ لغايات إبداعية،ومن أشهر كتاب هذا الجيل : **جمال اليقطاني** في "الزيني بركات" و**رضوى عاشور** في "ثلاثية غرناطة" و**عبد الرحمان منيف** في "أرض السوداء".

ولقد مرت هذه الأخيرة في أدبنا العربي بثلاث مراحل هي:

-**المرحلة الأولى:** وهي مرحلة إعادة تسجيل التاريخ سرديا مع محاولة تقيد ولو من بعيد بمجرياته لغايات تعليمية إخبارية كما ظهرت في أعمال جورجي زيدان.

-**المرحلة الثانية:** مرحلة الموازنة بين ماهو تاريخي وماهو فني، فالتاريخ يسكب في قالب روائي واضح المعالم ويحقق أهدافه ويستعرض وجهة نظره

-**المرحلة الثالثة:** مرحلة الإستثمار أو إستثمار التاريخ ويصنف التاريخ فيها على أنه مادة فنية بدرجة الأولى، ويتغير التاريخ فيها إلى مادة أدبية فنية لا تاريخية.

وبما أن الرواية التاريخية تستند على مرجعيتين في بناء العمل الوائي أولها مرجعية حقيقية متمثلة في الحدث التاريخي، وثانيهما مرجعية تخيلية روائية مقترنة بالحدث الروائي فإن المرجعية الأولى مرجعية نفعية والمرجعية الثانية مرجعية جمالية، لذا فارواية التاريخية يتجاذبها هجسان أحدهما الأمانة التاريخية والآخر مقتضيات الفن الروائي وأبعاده اللامتناهية.

ويبدو أن تغليب مرجعية على أخرى يغير في تكوين العمل ويحيله إلى شيء آخر ونلاحظ هذا بصفة عامة في الرواية التاريخية حيث تزيد المرجعية التاريخية على حساب المرجعية الفنية ومثال عن ذلك محاولات جورجي زيدان التاريخية، إذ زادت المرجعية التاريخية لغاية معرفية فقلت الفنية وبالتبعية أي أن الأمر أصبح أشبه المعادلة إذا زادت أحد الطرفين ينقص من الجهة الثانية ولا تكون بينهما موازنة وبهذا لايمكننا موازنة الكفتين فكل كفة تتأرجع على حساب الأخرى، وهنا يقع الروائي في قبضة التاريخ وينساق خلف ماهو تاريخي فيصبح أحيانا مؤرخاً في بعض مشاهد عمله الروائي ويصبح عمله مسرداً وثائقياً أكثر منه روائياً.

فمثلا تجنب **نجيب محفوظ** الوقوع في قبضة التاريخ في روايته التي تناول فيها حقبة عن تاريخ الفرعوني فوازن بين ماهو وثائقي وماهو جمالي ولم يغلب الفن على التاريخ ولا تاريخ على الفن، فلقد شكل **نجيب محفوظ** نقلة نوعية في كتابة الرواية التاريخية تجاوز فيها كل إنقياد للتاريخ على حساب ماهو فني، فمادة التاريخ مادة مغرية للروائي لأن كلاهما يقوم على السرد وعلى الروائي التفريق بينهما فإن رواية التاريخية تمتاز عن غيرها من الأعمال القصصية بإرتباطها بمصداقية العمل تنافسها في ذلك السيرة الذاتية ،وإلتزام الأديب بمصداقية المادة التاريخية إلتزاماً دقيقاً يفقد العمل مصداقيته الفنية الفعلية وعليه أن يوازن بين ماهوتاريخي وبين ماهو روائي ويلتزم بأسس وقواعد كلاهما .

الفصـــل الأول

الشخصيات الرئيسية في رواية "الديوان الإسبرطي":

الفصل الأول: الشخصيات الرئيسية في رواية "الديوان الإسبرطي":

المبحث الأول: الشخصيات الرئيسية وأبعادها في الرواية وكيفية التعامل معها

إن الشخصية الروائية تعتبر من أهم العناصر الملزمة في كل سرد بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات إذ أنها من بين الأركان الأساسية في بناء الرواية فهي العنصر الفاعل الذي يساهم في الحدث ، ويؤثر فيه ويؤثر به ، يستخدمها الروائي لتصوير الأحداث وتبني الشخصية فكرة من خلال الأفعال التي تقوم بها والصفات التي تتصف بها كون هذا الأخير يتحرك ضمن الفضاء الزماني والمكاني وبدونها يفقد كل من الزمان والمكان معناهما وقيمتهما، ولأهيتها يعتمد الروائي على ملامح الشخصية والسمو بها لما لها من دور وظيفي في العمل الروائي حيث "**حظيت الشخصية بإهتمام كبير من قبل العديد من أدباء ونقاد القرن التاسع عشر حيث كانت تلعب الدور الأكبر في أي عمل روائي يكتبه الكاتب، فكأن الشخصية في الرواية كانت هي كل شيء فيها، بحيث لايمكن أن نتصور رواية دون طغيان شخصية مثيرة يقحمها الروائي فيها**"[1]

بمعنى أن للشخصية أهمية بارزة في الدراسات الأدبية والأعمال الروائية السردية وذلك لأن الشخصية هي أحد أعمدة الرواية فـ"**ينفرد موضوع الشخصية الحكائية بأهمية خاصة في البحث السردي عن البنى السردية في القصة والرواية والمسرحية والحكاية، ويكتب هذه الأهمية من كونه أحد مكونات العمل الحكائي وأهمها، فهي العنصر الحيوي الذي ينهض**

1-ينظر، عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، مجلة عالم المعرفة، ديسمبر1998، ص76 بتصرف.

بالأفعال التي تترابط وتتكامل في الحكي حيث تعد الركيزة الأساس التي نكتشف بها الواقع من حولنا إذ بها وعليها تدور أحداث الرواية "[1]

فنظرا لأهمية الشخصية في الدراسات السردية والأعمال القصصية فأيا كان نوع القصة أو الرواية، فإن الشخصية تعد أهم عناصر البنية السردية، لأنها تمثل الإنسان الذي نكتب عنه وله في آن واحد.

ولأن مشكلات الإنسان وقضاياه هي المحور الأساس لكل الأجناس الأدبية فضلا عن كونها هي التي تتحكم بأحداث الرواية وعناصرها سواء على مستوى المكان أو الزمان أو الأحداث لتعبر عن فكرة الروائي أو الفكرة السائدة في مجتمعه، " **حيث تلعب الشخصية دورا رئيسيا ومهما في تجسيد فكرة الروائي، وهي من غير شك عنصر مؤثر في تسيير أحداث العمل الروائي**"[2]

وعليه فالشخصية هي أهم أداة يختلقها الروائي ويلبسها مجموعة من الصفات والمميزات، تعبر عن فكرة أو الفكرة السائدة في مجتمعه لفسح المجال لبعث أفكار السارد .

فبما أن عنصر الشخصية الروائية هي التي تمثل أساس العمل السردي فقد تنوعت مفاهيم الشخصية، و قد تعددت تصنيفاتها بحسب أهميتها وحضورها في العمل الأدبي بشكل عام وفي العمل السردي على وجه الخصوص مما يجعل التركيز ينصب على قيمة الشخصي

1- ناهضة ستار، بنية السرد في القصص الصوفي . المكونات.الوظائف.التقنيات. منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2003،ص185 بتصرف.

2- نصر الدين محمد، الشخصية في العمل الروائي، مجلة فيصل، دار الفيصل الثقافة للطباعة العربية السعودية ،جوان 1980ص37.

"فالمؤلف يسند إلى شخصياته رتبة محددة حيث يجعل منها شخصيات رئيسسية وأخرى عابرة.."[1]

وقد تشارك الشخصية " **في أحداث الرواية سلبا أو إيجابا أما من لا يشارك في الحدث لا ينتمي إلى الشخصيات بل يعد جزء من الوصف**"[2]

بمعنى أن الشخصية هي التي شاركت أو المشاركة في الحدث الوارد في الرواية وما دامت لم تشارك فلا يمكن إعتبارها شخصية بل جزء من الوصف لا أكثر.

كما يذهب البعض إلى إعتبارها " **أحدث الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة** "[3]

ويقول محمد بوعزة في تعريفه للشخصية هي "**كائن خيالي، تبنى من خلاله جمل تتلفظ بها هي، أو تتلفظ بها عنها**"[4]

أي أن الشخصية الروائية إما أن تكون واقعية مستمدة من الواقع المعيشي، إما أن تكون خيالية لا وجود لها في مسرح الحياة، إنما هي مستوحاة من خيال المؤلف .

ومع تطور العملية السردية وتعقد وظائفها صار المطلوب من الراوي أن يراعي النفسية المزاجية للشخصية "**وهكذا ظهر المضمون السيكولوجي للشخصية في الأدب والنقد، وذلك بتقديم**

1- حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربية ،بيروت، لبنان، ط1999،1،ص209

2- عبد المنعم زكرا القاضي البنية السردية في الرواية "دراسة في ثلاثية خيري شلبي 'الأماني لأبي علي حسن ولد خالي' عبد للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط1، 2009، ص68

3- شريبط أحمد ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر،د،ط، 2009،ص43

4-محمد بوعزة تحليل النص السردي، دار العربة للعلوم ناشرون، المغرب د،ط، 2010، ص40.

الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصية"[1] فيمكن القول أن للشخصية بعث وإحياء في دورها الفعال بالتطرق للحالة النفسية والسيكولوجية للشخصية الروائية.

إذن ومن خلال كل ما سبق تعتبر الشخصية من أهم العناصر السردية التي يقوم عليها العمل السردي وهي المحرك الأساسي له، ومن خلالها تتطور الأحداث وتتماشى وتتأزم وفق إطار مكاني وزماني، فهي كالعمود الفقري فلا يمكننا أن نتصور أي عمل أدبي بدون شخصيات حيوية ناشطة بين أحداث الرواية يعتمدها الكاتب لإرسال وبعث أفكاره سواء بتقمص الشخصية أو تحركيها وتجاوزت إلى حد بعث روح الحالة النفسية والسيكولوجية فيها حتى تؤثر في نفسية القارئ.

يعد مفهوم الشخصية من أكثر المفاهيم حضورا في الدراسات النقدية الحديثة ويعد عمدا من أعمدة البناء الروائي، فالشخصية هي كل مشارك في أحداث الرواية أو الحكاية رئيسيا كان أم ثانويا فهو عنصر مؤلف من طرف الراوي ككل عناصر الرواية، فهي تتكون من مجموعة كتابات والذي يصفها من خلالها ويصور أفعالها وينقل أفكاره وأقواله من خلف الشخصية لذلك تعتبر الشخصية من أهم عناصر العمل الروائي، حيث لها دور أساسي في تسيير الأحداث وتحريكها بحسب الدور الذي ينسب إليها من طرف الكاتب أو الروائي ويكون ذلك سلبا أو إيجابا فيقول عبد المالك مرتاض :**"هي التي تكون واسطة العقد بين جميع المشكلات الأخرى حيث أنها هي التي تصطنع اللغة وهي التي تبث أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة وهي التي تصنف معظم المناظر التي تستهويها، وهي التي تنجز الحدث وهي التي تنهض بدور تقديم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهدافها وعواطفها"**[2]

وتختلف الشخصيات في العمل الروائي من شخصية لأخرى وذلك حسب وظيفتها ودورها في تنشيط الأحداث وسيرورتها فهي بدورها الرابط الأساسي في تحقيق التلاحم الترابط

1-محمد عزام، شعرة الخطاب السردي، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق، دط، 2005، ص202

2-عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص91

بين عناصر العمل الروائي من زمان ومكان وحدث، وبالتالي لكل شخصية داخل الرواية وظيفة تقوم في بناء معيار للنص و جماليته الفنية الذي ينتج لنا بدوره نصا متكاملا ذو شخصيات قوية، فمن مميزات الشخصية متعددة بطبيعتها الذاتية لكن هذه المميزات لاتبدو مكتملة إلا عند توفر إنسجام في المستوى الذي هي فيه "**إذ كثيرا مانصدر أحكاما بحق الشخصيات متنوعة في الحياة من خلال مانتفوه به من كلام فندليعها الرأي بأنها لبقة أو مضطربة أو شريرة أو خيرة وأنواعها على الفطرة**"[1] ، وإن مدى نجاح رسم الشخصية في نص السردي يعتمد على قوة وقدرت الروائي على كيفية خلق شخصياته الروائية وطريقة عرضها التي لا تتأتى لأي كاتب روائي بسهولة، وعلاقة الكاتب بشخصياته هي علاقة قائمة على قدرته الإبداعية الفنية، فكلما كان الكاتب على وعي بحقيقة شخوصه وموقعها الذي وجب عليها أن تكون فيه في النص السردي، ساعد ذلك في نجاح روايته التي سيقدمها لجمهور القراء.

أما من خلال الشخصيات الروائية والتي ظهرت في صفحات رواية "الديوان الإسبرطي" للكاتب عبد الوهاب عيساوي وهو محل دراستنا فقد ركز الكاتب على شخوص الرواية دون أحداثها، إذ أن الفعل الروائي تكون من خمس رؤيات، كما لو أنها بؤرة تقاطعت فيها خمس مرايا مختلفة دون أن تربك تعددية الرؤى معنى الحدث فهي تروي أحداثا عاشت ماسبقه وما تلاه فنجد في الرواية خمس شخصيات رئيسية أربعة رجال وإمرأة، إثنان منهما يمثلان فرنسا وثلاثة الجزائر وهذا ما أظهره الكاتب في فصول الرواية حيث سجل تاريخ حديث الشخصية إلى جانبها في العنوان فقد حمل كل سارد تجربة ذاتية ومنظورا الخاص وإختلاف المقاطع والرؤى أعطى الحدث صياغات متقاطعة ومتوازية، حيث أن الراوي "عبد الوهاب عيساوي" جعل كل الشخصيات تدور في فلك بطولة المكان المتمثل في "المحروسة" الجرائر وهي مركز الأحداث والوقائع التي ترد على ألسنة الشخصيات الروائية التي إختارها الكاتب فكل شخصية تعبر عن موقفها من المحروسة بالرغم من وجود أماكن أخرى (باريس، طولون، مرسيليا) ترد في السرد

1- حسن أحمد، التحليل السميائي للفن الرولئي، دراسة تطبيقية لرواية الزيني بركات، المكتب الجامعي الحديث، دار الكتب الوثائق القومية ،ط ،2012ص97

إلا أنها تأتي لتكمل مشهد المحروسة وتفاعلات أحداثها، وما تواجه من كوارث ومصائب ناتجة عن الغزو الفرنسي للجزائر "المحروسة" جاعلا من تلك الشخصيات الخمس تتحرك في نطاق تسلسلي حلقي تعود بنا كل منها في كل مرة تتوقف فيها تاركة لغيرها فرصة البوح، وجاعلة منا متأكدين أنها ستعود مرة أخرى للمواصلة عند النقطة التي توقف فيها، وقد ساعد ظهور هذه الشخصيات على ربط الأحداث وتسلسلها المنطقي، ومن خلالها استطعنا أن نتعمق في معرفة الشخصية الأخرى التي قام برسمها الروائي، كما أن وجود الشخصيات الروائية في رواية التاريخية يزيد من تماسك العمل الروائي ويوضح الزمن الذي قد يكون مبهم للمتلقي من دون وجود هذه الشخصيات يستطيع المتلقي تصور وتخيل المكان الذي تواجدت فيه فساهم الراوي "عيساوي" في تحديد الهوية التاريخية للنص الحكائي من خلال المرجعيات المعرفية التاريخية التي يمنحها الكاتب لها، وهذا ما يجعلها تلعب دورا هاما في ربط خيوط الحبكة السردية، إذ أن لها دلالات إجتماعية وثقافية وسياسية مختلفة تظهر من خلال سياق الكلام .

و من هنا سنتطرق لشخصيات رواية الديوان الإسبرطي كيف أبدع المهندس عبد الوهاب عيساوي في طرح شخصيات الرواية وتوظيفها خاصة منها الرئيسة التي ركزنا عليها في فصلنا هذا، فقد تميزت هذه الرواية ببنية روائية مميزة أبدع فيها الكاتب فمن خلال دراسة الرواية تلاحظ ويتبادر لذهنك المخطط الهندسي الذي إعتمده الكاتب في طرح شخصيات الرواية فهي مرتب في أجزاء الرواية الخمس المتساوية تقريبا من حيث الحجم ومترابطة الأركان بترتيب واحد دون تغيير فيه (ديبون، كافيار، بن ميار، حمة السلاوي، دوجة)

وكل شخصة تسرد ما منح لها من متن دون أن تغطي عن الشخصية التي تليها أو تنقص من حجمها فكلهم يحملون نفس القيمة في الرواية، فتدور شخصيات الرواية في حديثها بشكل سردي متناوب ودائري فعند إنتهاء سرد هذه الشخصيات يعاد سردها بنفس الطريقة والترتيب في جزء آخر دون الإخلال في الترتيب ويشبه هذا البناء الروائي الدوائر الكهربائية في تكرارها .

إذ أن الكاتب في رواية الديوان الإسبرطي بسرد عالمه الخاص في هذه الرواية على لسان شخصياته التي تمثل أساس عمله الروائي فهي التي تحمل وتجسد أفكاره وربما حتى توجهاته الفكرية وغيرها من الخلفيات التي يريد إستعراضها لجمهور القراء، فموضوع روايتنا موضوع شائك نوعا ما لأنه يعتمد في أساسه على المادة التاريخية وخاصة تاريخ بلادنا الجزائر الذي يحمل في طياته العديد من الصراعات، فروايتها هذه تحمل من تاريخ أصله رغم أنها رواية وقد شكك في بعض أحداثها، فهي تروي من تاريخ الجزائر حقبة زمنية متعددت بين سنتي 1815-1833 تعرض في جبها أحداث تاريخية ترويها شخصياتها فمنحتناتصور كامل للوضع السياسي والإجتماعي والديني السابق للجزائر تحت الحكم العثماني وفي بداية إرهاصات الإحتلال الفرنسي للجزائر .

فمن خلال قراءة الرواية ترى أن الراوي وفق نوعا ما في سرد الأحداث من مناطق مختلفة يستكمل الوضوح المجزوء بوضوح لاحق ليكمله كون أن السرد يدور في أبعاده الخمسة داخل بنية كتابية متسقة ومنسجمة يكمل فيها كل صوت صوته السابق ليتمم ويستكمل بها وتنهي جميعا إلى معنى متعدد الآراء والأفكار.

فتعامل الروائي "عيساوي" مع الشخصيات في الرواية التاريخية ورسم أبعاد لها ما رفع إلا من مستواها وسمحت للمتلقي بالتقرب منها أكثر والكشف عن حقائق ظلت مجهولة مخترقا أغوار التاريخ ليلتقط منه خمس شخصيات لتكون محركا لأحداث روايته وهذا ما سنعتمد عليه في دراسة الشخصيات حيث أنه إختار خمس شخصيات تباينت على سرد أحداث الرواية والمحركة لها فنجد شخصيتان فرنسيان متباينان ومتقاربان في الآن ذاته وهما "ديبون، كافيار" ونجد أيضا ثلاث شخصيات أخرى متباينة بين الصوت التركي والجزائري متجسدة في "إبن ميار، حمة السيلاوي" والشخصية النسوية الوحيد المتمثل "دوجة" ومن خلال ماسبق سنتطرق في ماهية الشخصيات ودورها وفاعليتها وحركيتها وما مدى تجسيد الأبعاد من خلال الرواية .

1.شخصية ديبون:

وهو مراسل صحفية فرنسية من مرسيليا لتغطية الحملة، شخص مثالي أول مرة يقترب من السياسة والإحتلال وهي من الشخصيات الرئيسية التي اعتمد عليها الكاتب في رواية "الديوان الإسبرطي" من بين خمس الشخصيات المذكورة ولعب دورا أساسيا في تقمصه ، إذ أن الرواية تبدا مع هذا الصحفي "ديبون" في "مرسيليا" سنة 1933 بقصة مروعة وهي حادثة نبش القبور للمتاجرة بعضام الجزائريين لتصنيع السكر وتبييضه في فترة الإحتلال الفرنسي والذي إستمر لأثر من مائة وثلاثين عاما حيث قال "ديبون" في قرارة نفسه بعد إكتشاف هذه الحادثة المروعة **"صناديق من عظام الأطفال والشيوخ تسحق لتزيد السكر بياضا؟ "**[1]

إذ أنه من ضمن المراسلين المتعاطفين مع القضية الجزائرية ولا يجد حرجا في تجريد وتعرية الإستعمار الفرنسي من الممارسات القمعية والإضطهاد والجرائم الإنسانية وينشر مقالاته في صحيفة "لوسيمافورد مرساي" **إذ أنه المكلف بكتابة المخططات الحملة الإستعمارية على الجزائر، ولعل ما جاء في يومياته حديثه عن "بورمون" الذي إختاره الملك لقيادة الحملة الفرنسية ففحين سؤال "ديبون" لقبطان الذي يقود سفينة الحملة " فكرت قبل سؤاله، ثم قلت:**

-أأصاب الملك بإختياره بورمون لقيادة الحملة؟

-لا يمككنا إطلاق الأحكام إلا بعد إنتهاء الحملة.

-ولكن هناك ملامح مشتركة في كل القادة الذين يؤدون إلى النصر؟؟

-أنت محق، كان نابليون أفضلهم ولكنه هزم في واترلو؟

-بورمون؟

1- عبد الوهاب عيساوي، رواية ديوان الإسبرطي، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2008، ص 24

– نعم، كان من الذين خانوا، والآن يعود ليحقق حلم نابليون بإحتلال إفريقية. أليست هذه يا ديبون أجمل نكتة سمعتها؟ "[1]

وطلب القبطان من ديبون التدوين في قوله : **"قال لي القبطان الذي وقف قربي:**

– دون الآن يا ديبون في دفترك أننا قد بدأنا الحملة على الجزائر "[2]

كما تبين ذلك من خلال قوله " **لهذا وضعت لوناجور شرطا لرحيلي إلى الجزائر كمراسل حربي"[3]**

فمن خلال هاته المقاطع الحكائية التي إشتملت على مرافقة "ديبون" للحملة العسكرية على الجزائر .

وقد كانت شخصية "ديبون" من الشخصيات التي لعبت دورا تنويريا، كما يؤمن ويسعى جاهدا للتواصل بين الشعوب، والسلم من أجل حل الخلافات وهو الفرنسي الذي يتعاطف مع الشعب الجزائري وهي الشخصية التي تتعارض مع شخصية "كافيار" صديقه اللدود كما يسميه "ديبون" ففي حواره مع المدير الذي كلفه بمهمة البحث عن العضام مع الطبيب

"– يبدو أن أصدقاءك القدامى حين فرغت جيوبهم من الذهب ملؤوها بالعظام

– من تقصد؟؟

– أصدقاءك من الضباط يا ديبون، ألم تكن مراسلا للحملة التي أرادت ان تحيل إسبرطة إلى أثينا، ثم فوجئنا بمدينة رومانية في إفريقيا؟ " [4]

1– عبد الوهاب عيساوي، رواية الديوان الإسبرطي، ص32

2– المصدر نفسه، ص106

3– المصدر نفسه، ص99

4– المصدر نفسه، ص15

كان دائما ما يجد توافقا مع "إبن ميار" الكاتب لدى حاكم الجزائر كان أمله في إستسلام شعب المحروسة حتى يكف سيل الدماء والدمار الذي حل بالمحروسة والعنف والاضطهاد والمجازر المرتكبة ويحاول جاهدا ويجادل بإسم الرب والمسيح والمبادئ الإنسانية ويخوض في حوارات ونقاشات عقيمة أملا في إستسلام شعب المحروسة لكن مثاليته تضيع يقول "ديبون" : **"منذ مسيرتي لم أتخيل أن الأمر سينتهي بنا إلى هذا المآل، صليت في نفسي كي لا يسيل مزيد من الدم، وتستسلم المدينة دون مقاومة، خشيت أن يتكرر ما حدث في سطاوالي، حينها لن أسامح نفسي أنني سرت في ركاب الحملة، ويلازمني تأنيب الضمير ما حييت"**[1].

فيشمل هذا تعاطف "ديبون" على الجزائر مدينة الحروسة كما يسميها "كافيار" إثر ما حدث فيها من إنتهاكات إنسانية وظالمة في حق أهالي المحروسة حيث تضيع مثاليته وسط هدير الموت الذي يدعو إليه "كافيار" فيحدث الإفتراق بينهما لأنه كان يرفض رفضا قاطعا أن تسيل قطرة دم واحدة وفي آخر المطاف إلى ينتهي بفض صداقته مع "كافيار" فنراه يقول **"اللعنة عليك يا كافيار اللعنة على نابليون الذي أفسد الجميع لجنونه"**[2]

ومن خلال تعريف شخصية "ديبون" نستطيع أن نستنتج أن الروائي "عيساوي" جسد البعد الإنساني لدى هاته الشخصية فلم تأثر فيه لا الوطنية ولا الشعبوية ولا حتى حب سيطرة في أن يكون شخص قاس ومتعدي متسلط على الضعفاء بل بالعكس كان يستنكر وبشدة ويعمل جاهدا بأن يوقف وينقذ ما يمكن إنقاذه رغم أن محاولاته باءت بالفشل وكان الدافع الإنساني هو مايجعله يحاول أن يبدد محاولات المستعمر رغم كونها بلاده.

2. شخصية كافيار :

لقد إستهل الكاتب في بداية روايته بالحديث على لسان أول شخصية فرنسية وهي شخصية الصحفي" ديبون "، وبعد ذالك عن يسترسل بالحديث عن شخصية كافيار فهذه

1- عبد الوهاب عيساوي، رواية الديوان الإسبرطي ، ص254

2- المصدر نفسه، ص329

الشخصية يعرفها الكاتب من خلال روايته على أنها شخصية ضابط فرنسي في جيش نابليون وهو يلعب دورالمحامي الشيطان فيمهد للحملة على الجزائر، ويحرض القادة الفرنسيين على قتل الجزائريين، وتدمير مساجدهم ومصادرة أملاكهم، والإنتقام من الأتراك وإذلالهم ورفض القفاوض معهم، وتجتمع في شخصيته الدوافع الشخصية العنصرية مع الدوافع الوطنية المتطرفة لواحد من الجنود المخلصين لمبادئ نابليون لتصنع ملامح شخصية حكيمة وذكية ولئيمة حاقدة في الآن نفسه، فقد كان كافيار من أحد القادة في جيش نابليون وقد كان عار هزيمة معركة **واترلو**[1] ضد الإنجليز يلاحقه دائما أينما حل ورتحل كأنه كابوس مخيف وهوس ظل يلاحقه "**ما الذي اعتقده أولئك الإنجليز حين تواطأوا عليَّ في أوروبا و أورثوني هزائم واترلوا؟** "[2]، ويقول أيضا " **وأنا الذي ذقت من الهزائم مايكفيني ،واترلو قصمت ظهري**"[3] ، وفي حديثه عن مجريات المعركة يقول "**وهكذا تقدمنا لأننا رأينا إنسحب الجنود الإنجليز من خلف الربوة، وبعد** لحظات كنا نوشك أن نبلغها، ولمنعلم أنهم كانوا خلفها بتلك المسافة الضئيلة آلاف من الانجليز والبوسيين الذين انضموا إليهم في غفلة منا يصوبون بنادقهم تجاهنا ،و،وفي حديثه عن مجريات المعركة يقول "**وهكذا تقدمنا لأننا رأينا إنسحاب الجنود الإنجليز من خلف الربوة، وبعد لحظات كنا نوشك أن نبلغها، ولم نعلم أنهم كانوا خلفها بتلك المسافة الضئيلة آلاف من الانجليز والبوسيين الذين انضموا إليهم في غفلة منا يصوبون بنادقهم تجاهنا، وإشتعلت النار آخذة منا عددا كبيرا .....حيث تراجع نابليون وبقية الجيش**"[4]، وبعد هذه المعركة التي خسرها نابليون وجنوده قرر كافيار أن يختبأ ويختفي عن الأنظار بسبب هذا العار حيث أنتقل الى الصيد لعله يتناسى همومه فوقع في أسر الأتراك أثناء العجوم على قوارب الصيد "**وشرعوا يجمعوننا أسفل السفينة ثم أوثقوني والصيادين**"[5]، وبعد أسره من طرف الأتراك وإرساله ألى

1-معركة واترلو: هي معركة فاصلة وقعت في 18يونيو عام 1815في قرية واترلو قرب بروكسل عاصمة بالجيكا،وهي آخر معارك الإمبراطور الفرنسي نابليون بونبارت وذاق بها هزيمة كبيرة غير متوقعة لقائد بخبرته .

2- عبدالوهاب عيساوي، رواية الديوان الإسبرطي، ص119

3- المصدرنفسه، ص31

4- المصدر نفسه، ص32

5- المصدرنفسه، ص40

الجزائر بدأت معاناة أخرى وعار وذل آخر ينتظره " **سرنا في شوارع الجزائر الضيقة عراة حفاة والسلاسل في أيدينا، وكان الصبيان يرموننا بالحجارة، ويتنادون حولنا :كريستياني كريستياني، ويزداد صراخهم حين يرمقون أهاليهم مسرورين بهم**"[1] ، وبدأ شعور الكراهية والحقد يتبادر لنفسه وإزداد ذالك الحقد على الأتراك والجزائرين في سجون الأتراك حيث كان يعذب ويهان بشتى الطرق " **يواجهني الحارس التركي، يكور البلغم في فمه ويقذفه على وجهي. أحدق بوجهه في تحدٍ فيزداد حنقه، ويهم أن يهوي بالسوط علي لولا نداء حارس آخر، ترتخي يده ويعدو نحوه متوعدًا إياي بتأجيل العقاب**"[2]، وبسبب العذاب الذي أذاقه إياه العثمانيون ولد لديه شحنة كراهية مضاعفة ضدهم وضد الجزائريين، وقد أشار في حديثه أنه ليس فقط الأسرى الأجانب من يتعرضون إلى هذا النوع من الإهانات فحتى الجزائريين والمور الذين يتأخرون عن دفع الضرائب لهم مصير يشبه مصير الأسرى فيقومون بإستغلالهم في الأعمال الشاقة " **إعتقدت أننا الوحيدون هنا، نحن المسيحيين الأروبيين، بيد أنني تفاجأت برجال من المور، وجوههم يملأها غبار أبيض دقيق تكهنت أنهم من مقالع الرخام، كانت السلاسل تكبل أيديهم ولم تفك عنها إلا حين أغلقت الأبواب خلفهم وأنتبهت إلى القيود الحديدية في أرجل المسحيين والزنوج دون أولئك المور** "[3]، كما أنه يطرح قضية تعامل الأتراك مع المسحيين وأنهم لايحترمون المسحيين وينعتونهم بالكفار "**ليس هناك مايجعلني أتفق مع هؤلاء الأتراك المحمديين، ولهم إلههم الذي يدعوهم لاضطهادنا، أليس غريبا أن أول ماحفظته من لغتهم هي سبابهم إياي بمسحيتي وكفري (كريستياني قذر، أو كافر) تلك هي الكلمات التي كانت تتردد في باحة السجن** "[4] ومن هذه المعاملة التي تعرض لها في السجن إزداد حقده على المسلمين وخاصة على الجزائر لأنه أهين فيها كما أهين في واترلو وكبده الأتراك نفس الخسارة والعار الذي كبده إياه الإنجليز في المعركة وكأن فرنسا نكل بها من جديد

1- عبد الوهاب عيساوي، رواية الديوان الإسبرطي، ص 43

2- المصدر نفسه، ص109

3- المصدر نفسه، ص110،111

4- المصدر نفسه، ص111

في الجزائر ومن طرف الاتراك، ويشير الى خوف العرب من التراك الأنهم هم من يمثلون السلطة ويملكون زمام الامور وأن الجزائر تابعة لدولة العثمانية وتحت لوائها وبهاذا لايملك الجزائريين الحق في الاعتراض على قراراتهم أو حتى المطالبة بحقوقهم لأن قبضة العثمانيين محكمة وتمتثل لي قوانين محدد يمليها الباب العالي " **العرب يخشون الأتراك بصورة عجيبة، إذ يضطهدونهم مثلما يفعلو مع العبيد الذين أسروهم .....العرب هنا لايختلفون عن العبيد إلا في كونهم مسلمين مثل الاتراك لذا هم مستعدون لخيانتهم** "[1]، وبعد أن تخلص كافيار من أسر على يد الانجليز في صفقة لتبادل الأسرى تبادل له شعور غريب أن من كبده خسارة عظمى هو نفسه من إنتشله من ويلات الذل تحت سوط الأتراك رغم عدم إكتراث فرنسا لأسراها إلى أن للإنجليز رأي مخالف فهم في كل فترت يقومون بتبادل الأسرى ودفع الدية لإطلاق سراحهم "**ولكن الأشياء التي أثارت استغرابي، لماذا هؤلاء الإنجليز هم السابقون الى الادعاء ؟ألم يكن أولى لسفننا نحن الفرنسيين أن ترسو في ميناء الجزائر تطالب بتحريرنا ؟ما الذي اعتقده أولئك الإنجليز حين تواطأو علي في أروبا وأورثوني هزائم واترلو ؟ ثم أفاجأبهم هنا تحريري من عبودية الأتراك ؟**"[2]

وفي فصل آخر يتحدث كافيار عن إنتقامه وكيف كان من المهندسي الحملة على الجزائر فكان يسرد كا معاناته لزميله في غرفة الباخرة التى ستتجه للجزائر ضمن الأسطول البحري الفرنسي لإحتلالها وكان من يشاركه الغرفة هو الصحفي ديبون مراسل حملة على الجزائر ، وكان كافيار يحمل كتاب يشبه مذكرات وربما تكون مذكراته الخاصة، وكان الكتاب الذي يتصفحه يحمل عنوان الديوان الإسبرطي وهذا ماذكره ديبون وهم على متن سفينة، وهذا الاسم أطلقه كافيار على الجزائر في مدوناته تلك لأنه رأى فيها ثكنة عسكرية لادولة حضارية، ثكنة يحكمها القراصنة الأتراك المهيمنين على البحر المتوسط كهيمنة دولة إسبرطة اليونانية قديمة، وأن واجب الأروبيين المتحضرين أن يحاربو همجية الاتراك كما حارب الأثنييون همجية الأسبرطين، وكان شغف كافيار في إحتلال الجزائر كبيرا فمنه يسترجع كرامته وكرامة الفرنسيين

1- عبد الوهاب عيساوي، رواية الديوان الإسبرطي، ص116

2- المصدر نفسه، ص 119

التي أهينة في الجزائر بعد حادثة المروحة ، "**دون الآن ياديبون في دفترك أننا قد بدأنا الحملة على الجزائر**"[1]، وبعد احتلال الجزائر أقام كافيار في بيت القنصل وتفرغ لدراست عقلية وطبيعة وحياة الجزائريين وستمر في دراسة أرض الجزائر وموقعها الاسراتيجي لرسم مخطاطاته الاستعمارية وقد منحه القنلة معلومات جمعها بعض الجواسيس من قبله الذين أرسلهم نابليون "**كانت بالفعل هذه الأوراق عزاء لكل كوابيسي الطويلة في إسبرطة . حدثت نفسي حينها :الآن ياكافيار بدأت رحلتك في رد الصفعات وضربات السياط. ستعيد رسم الخرائط ،بل إنك ستشارك في تغييرها ، عليك الآن أن تصغي لكل الأصوات والهمسات والإيماءات عليك الإيمان فقط ، أن كل شيء من حولك الأن سيعينك على غزو هذه المدينة** "[2]، ومن خلال بعض تفاصيل الرواية شهدت تقاطع شخصية كافيار في معظم سماتهل النفسية والفكرية وتفاصيل دورها في الأحداث مع شجصية حقيقية وهي الجاسوس الفرنسي **فنست بوتان** الذي وضع خطة الحملة الفرنسية على الجزائر بأمر من نابليون وتتطابق الشخصيتان بشك جد كبير بإستثناء أن بوتان وقائده نابليون أدركهما الموت ولم يدركا حلمهما بإحتلال الجزائر" **أنا أدرك أن مايشغلك الآن، شغل قائدك قبل سنوات، لدرجة أنه أرسل أحد جواسيسه يستكشف المدينة ....ألا تعلم أن بانليون قد أرسل جاسوسه بوتان قبل سنوات، استكشف المدينة وكتب عنها تقارير عديدة، ورسم خرائط حينما كان نابليون يحلم بكتساح المدينة .....سجل بوتان ملاحظاته قبل سنوات، وأنت ستضيف لها هوامش بحيث يمكن للظباط الذين يأتون فيما بعد تتبع المسارات كي يسهل عليهم النزول بسيدي فرج، مثلما اقترح بوتان** "[3] ومن هنا يتبين لنا أن الشخصيتين تحملان نفس الفكر الاستعماري لأن نابليون أورث فيهم ذالك الحقد والانتقام، وسعى كافيار جاهدا لتحقيق مبتغاه في أحتلال الجزائر، وكان له ذالك حين رست أول سفينة عسكرية في ميناء سيدي فرج " **مسافة اخرى وبدا لنا خليج سيدي فرج ، قفز كافيار في مكانه، وعلا روحه ابتهاج عظيم. ثم مد يده مستقيمة تشير الى هناك، والتفت الي:**

1 – عبد الوهاب عيساوي، رواية الديوان الإسبرطي، ص106

2– المصدر نفسه، ص199

3– المصدر نفسه، ص199،198

–**نعم هاهو سيدي فرج يا ديبون، آن للنهر أن ينهمر على إفريقية** ."[1] ومن هنا حصل على مبتغاه وبدأ بنخر عظام الجزائريين والتوغل بينهم ليتعرف عليهم أكثر وساعده في ذلك تواجده من قبل فيها أثناء فترت أسره فمن تلك الخبرة أنطلق في تحليله لطبيعة حياة الجزائريين. ويقصد به هوا مايدور في أعماق الشخصية من مشاعر وإنفعالات أو مايدور في عقلها الباطن وحركة االلاوعي، ويعتبر الجانب السيكولوجي للشخصية حيث يعكس حالتها النفسية، والروائي ينفرد عن غيره بتصوير هذه الأعماق "**المحكي الذي يقوم به السارد لحركات الحياة الداخلية التي لاتعبر عنها الشخصية بالضرورة بواسطة الكلام .إنه يكشف عما تشعر به الشخصية دون أن تقول بوضوح او عما تخفيه هي نفسها** "[2]، فنجد شخصية كافيار الذي يمثل الاحتلال الفرنسي وهو حاقد لكل ماهو عربي وتركي تلك الشخصية التي تعاني الهزيمة فعقب هزيمته في معركة واتـ رلـ و على يد الإنجليز وكذالك تعرضه للإعتقال من طرف الأتراك ومعاملته كالعبيد ظلت آثار هذه الحوادث تلاحقه وخلفت له دمار نفسي نتج عنه شعور الكره والبغض وحب الإنتقام والسعي إليه والشخصية في الرواية تحمل بعد معين وهو عبارة عن فكرة يريد الكاتب إيصالها والتعبير عنها ومنه نلاحظ أن الشخصية هاته تختلف عن شخوص الأخرى في جانب معين مثلا في الجانب النفسي حينها تكون شخصية مضطربة نفسيا أو تحمل عواطف وأنفعالات تختلف فيها عن باقي الشخوص.

ويظهر هذا البعد من خلال **شخصية كافيار**، بحيث يبين لنا الكاتب الجانب النفسي من خلال صفة الحقد والكراهية من طرف هذه الشخصية ،وبسبب ماتعرض له **كافيار** من هزيمة التي وصفها بالعار خلف له ذالك حقد على الإنجليز وتولدت لديه شرارة الكره والضغينة رغم أنهم من قامو بتحريره من الأسر "**ولكن ما العمل الآن ؟؟ أأهزم مرة ثانية وأحمل هذا الدين للإنجليز . لا لن أعود ياسيدي القنصل ولو بت في العراء** "[3] ، وإحتد الأمر عندما وقع في

1– عبد الوهاب عيساوي، رواية الديوان الإسبرطي، ص188

2– جيرار جنيت ، نظرية السرد (من جهة النظرية والتأثر)، تر:ناجي مصطفى ، منشورات الحوار الأكاديمي ، ط1989،1ص108

3– عبد الوهاب عيساوي ، ديوان الاسبرطي، ص 125

أسر الأتراك ومع إجتماع العوامل المؤثر على شخصيته من أهانات وضرب وشتائم وأستعباد وأعمال شاقة كونت هاذه العناصر شخصية جديدة لكافيار مليئة بالحقد والكراهية ضد الاتراك والعرب والجزائر فكانا يتعود أنه سينتقم لكل الاهانات التي تعرض لها وكان كثيرا مايذكر طرق التعذيب التي مورست عليه من طرف سجانيه،" **انتبهت لنفسي أفكر كأسير حرب ، بينما لم أكن سوى عبد مغلول في مدينة معبأة بالمتوحشين** "[1] وبهاذ ان يحلم أنه سيعامل كأسير حرب والمفاجئة أنه عومل على أساس عبد مذلول مورسة عليه كل أنواع الاهنات ، وهذا هوا سبب كرهه للجزائر حتى أنه كان ينعتها باسجن التراك أو انها مجرد معتقل يسجن فيه من أمسك بهم من طرف القراصنة الاتراك " **لو جربت العبودية في الجزائر،وحررك منها أعداؤك لما سألتني**"[2] وبسبب عمله في مقلع الحجارة تعرض الى حادث قطع إصبعه وبقي هذا الأثر يذكره دائما بإنتقامه وكرهه "**الآن ياكافيار، قد بدأت رحلتك التي قدرت لك، منذ عودتك من واترلو مهزوما، ثم تحملت العبودية، ولكن أنسيت يا كافيار أصبعك التي خلفتها في محجر الرخام ؟ لم يبق منها شيئ هرستها الصخرة حتى حالت الى عصارة دم ممزوجة بالرماد الأبيض**"[3]،

ومنه نستنتج أن الحقد والكره الذي يكنه كافيار للإنجليز والعرب والأتراك كان نتاج المعاملة التي تعرض لها من طرفهم فكلاهما خلاف لديه آثار جسمية ونفسية ساعدة في تبلور احساس الحقد لديه وأن ه لم يتخلص بعد من صدمة هزيمة واترلو التي يسميها بالعار عليه حتى ألحقت به هزيم أخرى وهي إعتقاله وتعذيبه من طرف الاتراك .

3. شخصية ابن ميار:

من **الشخصيات** الرئيسية التي طرحها الكاتب وأخذت شوطا كبيرا على طول الخط السردي فهي أول الشخصيات الجزائرية التي تمثل فئة معينة من الجزائريين ألا وهي الفئة أو الطبقة المثقفة البرجوازية التي تملك أهمية خاصة عند الأتراك وتكون هذه الطبقة من الذين يشجعون تواجد الأتراك في الجزائر لأن تواجدهم يخدم مصالحهم الشخصية وكان يرفض إعتراض سكان

1- عبد الوهاب عيساوي، رواية الديوان الإسبرطي، ص110

2- المصدر نفسه، ص181

3- المصدر نفسه، ص189

الارياف على السياسة العثمانية مثلا إعتراضهم عن دفع الضرائب وعدم إمتثالهم للقوانين " **كنت ألتقيه كلما عاد من رحلاته لتأديب العربان التي تتمرد على الباشا** "[1]، وبما أنه مثقف وأرستقراطي مسالم كان يسعى الى توطيد العلاقة بين الأتراك والجزائريين بإعتباره كان يتمتع بحظوة ومكانة مرموقة لدى العثمانيين وكان أحد المقربين من داي الجزائر وبشاواتها، كما كان لوالده من قبل علاقة وطيدة بالباب العالي والسلطان العثماني أنذاك، وكان جد مقرب من **حسين باشا ويحيى آغا وإبراهيم آغا** وكان يحاول فك الخلاف الذي كان بين الاغوات وكان الداي يستشيره كثيرا بسبب حنكته السياسية وثرائه الى جانب أنه من أكبر تجار الجزائر ويملك ضيعة بإسمه والعديد من الأراضي "**إعتاد الباشا إستشارتي، ولكنه لم يلتفت لكلامي في ذلك اليوم** "[2]، ولم يكن مقربا من العثمانيين بل كان له قربا أيضا من الفرنسيين ومن ضباط فرنسا ويكنون له الاحترام، حتى أنهم عن احتلال الجزائر لم تتغير مكانته " **كنت مقربا من القائد العام بورمون. رجوته أن يسحبهم من المساجد التي تحولت الى ثكنات ولكنه لم يستطع ردعهم**"[3]، وكان جد مستاء من إحتلال الفرنسيين للجزائر لأنهم يختلفون كل الاختلاف عن الاتراك لأنهم سلبو الجزائريين حريتهم ودنسوا مساجدهم وأحرقو المصاحف وصادرو الاملاك دون رحمة وعاثوا في البلاد فسادا وكان **ابن ميار** يختار الاساليب السلمية المتمثلة في توثيق الإنتهاكات الفرنسية تجاه الجزائريين والأتراك ويكتب الرسائل ويرسل العرائض الى ملك فرنسا ورئيس حكومته "**وتجار أخذت ضياعهم ومتاجرهم .وشيوخ المساجد يبكون حال الأوقاف آلت الى غير وجهتها** "[4]، " **كان الجنود لايفرقون بين الأماكن المقدسة وبيوت الناس ، يدوسون كل من يقف في طريقهم، ربما بورمون أقلهم سوءا؟ بيد أن كلوزيل كان يعني جيدا مايفعل . أطلق يد كافيار بها فإمتدت الى العديد منها، أزالت بعضها. حولها الى ساحات، وفتح طرق جديدة، عجزنا عن فعل أي شيء .كان المفتي يطلب من الناس حمل السلاح والوقوف في**

1- عبد الوهاب عيساوي، رواية الديوان الإسبرطي، ص129

2- المصدر نفسه، ص 129

3- المصدر نفسه، ص205

4- المصدر نفسه، ص133

وجههم، والدفاع عن بيوت الله."[1]، وحاول إبن ميار بخبرته السياسية الوقوف في وجههم لكنه لم يوفق في ذلك بسبب تغطرس الفرنسيين وهمجيتهم فقامو بمصادرة أملاكه واملاك الجزئريين ونهبو الخزينة. إذ أن شخصية ابن ميار هي شخصية الجزائرية المدافعة عن القضية الجزائرية بطرق سلمية، ويقف في وجه الأتراك ثم في وجه الفرنسيين بالعرائض والمناشدات حالما في أن يجد من يحقق مطالبه كما تشبه شخصية إبن ميار في الرواية شخصية حمدان **خوجة**[2] وأكاد أجزم أنها نفس الشخصية وقد أضاف الكاتب لها بعض التغيرات الطفيفة تتماشى وسرد الروائي، فقد كان يعرف حمدان خوجة بأنه ذو صلة وطيدة مع الفرنسيين كما كان قبلها مع الأتراك "**عن حياته السياسية فبدأها قبل الاحتلال عندما كان مستشارا يطمئن اليه الداي حسين** "[3] فهنا يظهر نفس تقارب الشخصيتين وفي إشارة في رواية الى أن إبن ميار لم يكن على اتفاق مع الضابط كلوزال يذر في مذكرات احمد باي ان حمدان خوجة لم يكن على اتفاق مع كلوزال " **غير أن كلوزال–هوا ألد أعدائه –يقول:(إنما سافر الى باريس ليدافع عم مصالحه الخاصة** "[4] ويشير نفس الكتاب لعلاقة حمدان خوجة مع ملك فرنسا تشبع نفسها علاقة **ابن ميار** مع هذا الاخير حيث أن كلاهما قدما العرائض والشكايات للملك وحاشيته" **فكان يتصل بالشخصيات الرسمية وبالملك يطلعهم على الوضع السيء الذي آل اليه أبناء الجزائر**"[5]، وكان من معارضي تدنيس المساجد ونفس التعارض الذي توافق معه ابن ميار وذكرته فيما سبق

" **ويعارض إحتلال المساجد وإستبدالها بالكنائس ومستشفيات** "[6]، ومن خلال هذه المقاطع نلاحظ التشابه الكبير بين الشخصيتين في المستوى الفكري وثقافي والمادي وسياسي وكيف

1– عبد الوهاب عيساوي، رواية الديوان الإسبرطي، ص205

2 : حمدان خوجة : ينسب الى أسرة جزائرية عريقة لها أملاك كبيرة في ضواحي مدينة الجزائر وفي منطقة متيجة بصفة عامة.

3– محمد العربي الزبيري ، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة ،الشركة الوطنية لنشر وتوزيع الجزائر 1973

4–المرجع نفسه، ص 139

5–المرجع نفسه، ص 138

6–عبد الوهاب عيساوي، رواية الديوان الإسبرطي، ص 138

إستغل الكاتب ووظف شخصية تاريخية حقيقية في سرده لكن مع إجراء بعض التعديلات عليها لتتناسب مع محتواه السردي .

ويظهر لنا البعد السياسي جليا في شخصية ابن ميار، فهو الرجل السياسي المحنك المثقف الذي ورث عن والده أصول السياسة والتعامل مع الحكام، فقد كان قريبا من الداي حسين ويستشيره بعتباره كاتب الديوان المكلف بكتابة العرائض ومن ذوي النفوذ وكل هذا جعل منه شخصية قوية ولم يكن يعجبه تعامل الاتراك مع الجزائريين رغم أنه كان من الموالين للأتراك، وحين احتلال الجزائر وقف ضد الفرنسيين وراح يكتب العرائض يشرح فيها تعامل الفرنسيين وتنديده بعملية هدم المساجد، ويمثل هوا شخصيا البعد السياسي أكثر من غيره من الشخصيات لأن شخصيته شخصية حقيقية تمثل شخصية حمدان خوجة السياسية وتتطابق معها في الجانب **السياسي** النضالي.

4.شخصية حمة السلاوي:

وهو واحد من أوساط الشعب المتمرد والثائر الذي يغار على وطنه أي شخصية منحدرة من صلب الطبقة الشعبية فهو شخصية ثابتة من الداخل ومحرك فعال للثورة الوطنية متسلح بالفكر الشيوعي يسعى للدفاع عن الجزائر بالكفاح المسلح والعنف يرفض تواجد أي أجنبي فيها يعتبر من الشخصيات الرئيسية، وهو جزائري بسيط،عرف بكرهه للأتراك ورفضه لحكمهم،كان من الشخصيات التي واجهت الاستعمارالفرنسي والحكم العثماني، لا يهابهم ولا يخافهم، لايرى سوى الكفاح المسلح وسيلة لجميع أبناء المحروسة وتخليصها من الإستعمار العثماني كان أو الفرنسي، هذه الوطنية هي التي جعلت حمة السلاوي يبحث عن المجد بإنقاذ المحروسة من أوباش الاستعمار وقد شهدت المحروسة تفكك وتشتت أهلها، بل يرضون بالعيشة المهانة، ولا يكاد يسمع حسيسهم وضجيجهم، حيث يقول في وصف أهل مدينته: "...**كانوا يتهمونني مثلما إتهمني الأتراك، بأنني أدعو الناس للثورة عليهم، غير أن أهل المحروسة خانعون ومنذ**

سنوات كانوا يطأطئون رؤوسهم ويجتنبون الأتراك في الشوارع. المدينة تجعل الناس أكثر جبنا وتقبلا للغزاة "[1]

ومن البديهي أن حمة السلاوي لا يستطيع مواجهة الإستعمار لوحده، حيث قال:"**ربما عليك يا حمة تغيير طريقتك، يجب أن تهتف في أهالي المحروسة أن ينظموا إلى الثوار، مالذي يبقيهم في المحروسة خانعين، ينطلق الصوت من داخلي، آلاف المرات في مقاهي الشارع الكبير، ألم ينفضوا من حولك قبل أن يدركك الجنود الفرنسيون.**

نعم هذا ما حدث، فإما أن تصمت أو ترحل إلى الثوار الذين تلهج بذكرهم"[2]

كما يقول وهو يحدث نفسه "**....حمة يا حمة شئت أم أبيت، المحروسة التي كنت تدافع عنها بالأمس لم تصبح محروسة اليوم"**[3]

نعم، له وجهة نظر أخرى مختلفة في أن الثورة هي الوسيلة الوحيدة للتغيير للوصول إلى الحرية، عندما يتكلم حمة عن المحروسة نشعر معه بالحرقة والألم وهو يصف أوجاع وهموم الجزائريين، فكان مثال الرجل الجزائري الشجاع المدافع والثائر ضد الوجود الإستعماري ونلاحظ ذلك في قوله: " **أن البغاء الحقيقي هو مايمارسه هؤلاء الحكام علينا، كل يوم كانوا يضاجعوننا بالضرائب والإتاوات وكنا نرضخ لهم"**[4]

شديد الرجولة والمروءة والشهامة في الدفاع عن الوطن المحروسة والتي خذلها أهلها، وتركوها وخضعوا للمستعمر، عانى معاناة فظيعة لتحريرها وعندما عجز عن ذلك قتل المزوار كون أن شخصية السلاوي الأكثر حيوية والمتمرد على الحكام والمفسدين الذين يتآمرون على أبناء المحروسة، فهو يحاول تخليصها من الخونة أمثال المزوار، كان بالنسبة له إمتداد بين حكمين العثماني والفرنسي، خاصة أنه أحب دوجة وقد أذى المزوار دوجة كثيرا محروسة السلاوي

1- عبد الوهاب عيساوي، رواية الديوان الإسبرطي، ص65

2- المصدر نفسه، ص68

3- المصدر نفسه، ص67

4- المصدر نفسه، ص70

وإعتداءه على فتيات المحروسة وقتله بمثابة تحرير للمحروسة يقول السلاوي:" **ثم نقلت بصري إلى مصدر الصوت، حيث شرع الباب، ووقف المزوار عند عتبته، تمطى مجروحة، تختلج يداي تبحثان عن الخنجر،يشتد إهتزاز قلبي... وإنهمر الدم من بطنه ما إن سحبت الخنجر،لم أدر عدد الطعنات التي سددتها إليه ليخر فوقي،واتسعت مساحة الدم حتى ظننت أن باحة الحارة ستغدو بلونه**"[1]

باع المزوار أرضه ونشر البغاء فيها، كل هذه الأمور زادت من غضب السلاوي وزادت من رغبته في البحث عن مجده ومجد بلاده،وقد كان يسعى ليكون حارس المحروسة بالوقوف في وجه الخونة، حمة السلاوي لا تهمه ذاته، يغامر بنفسه ويقاتل ويحارب الأتراك والفرنسيين، بل منح كل ما يملك ليجعل المحروسة حرة، هو الوحيد الذي يقاوم ويدافع، يقول:"....**الحياة في المحروسة هي شكل آخر للموت، أراه كل يوم في عيون الناس**"[2]

وبعد قتل المزوار وجد نفسه مرغوم على الإختفاء بعد أن أصيب بطلق ناري في ساقه وهو يفكر في مغادرة المحروسة رفقة دوجة والإلتحاق بجيش الأمير عبد القادر ونجد أيضا "**وأكثر تشوقا إلى الإلتحاق بالأمير، سأقف أمامه، وأهتف بحياته، وأعاتبه طويلا**" [3]

وفي قوله أيضا: "**في الماضي كانت هناك سلاسل تشدني إلى المحروسة، كلما قررت الرحيل إلى الأمير، تسحبني بشدة، والآن قد قتلت المزوار، وصار الرحيل أمرا محتوما**"[4]

ومثال هاته الشخصية الرافضة والمدافعة بكل وسائلها والمتمردة على أي إستبداد عثماني أو فرنسي كان، لهذا إلتحق بمقاومة الأمير عبد القادر لاحقا.

عرف السلاوي بمروءته كان اسمه متداولا بين سكان المحروسة، كانوا

يفتخرون ببطولاته وإخلاصه لوطنه، ومنبهرين بصرامته وشدته في مقابلة العدوهذا الثائر

1- عبد الوهاب عيساوي، رواية الديوان الإسبرطي ، ص297

2- المصدر نفسه، ص64

3- المصدر نفسه، ص221

4- المصدر نفسه، ص360

الذي أحب الجزائر بطريقته الجزائر فحسب، ناهض بني عثمان وكان لهم العداء، وقاوم الفرنسيين بعدهم بسلاحه مؤمنا بجزائر يحكمها المغاربة، مخالفا صديقه ابن ميار في طريقة نضاله الهادئة المؤمنة بالقانون والنضال السلمي والسياسي .

جسد الكاتب "**عبد الوهاب عيساوي**" من خلال شخصية حمة السلاوي البعد الثوري الشخصية الثائرة والمثابرة والمضحية من أجل تحرير الوطن معروف بحبه لوطنه ووفائه لها، وكان يكتسب في نفسه مناعة حب الوطن ولاحظنا ذلك في العديد من المرات.

إعتمد الروائي في تركيبه لشخصية السلاوي على ما يشاهده ويعاينه، ليصبح وعيا لديه فيما بعد، ينطلق منه ليحكم ويتعامل مع الآخر، وهذا ما غذى تمرده ونزعته الثورية على السلطة العثمانية أو الفرنسية، كما ينتقد السلطة ذاتها دون هوادة، حيث أن "**حمة السلاوي**" سلطته في ذاته وإرادته متحررة من السلطات جميعا يعرف معنى المقاومة من أجل الحرية من أي أجنبي كان فلا ضمان ولا يقين طالما أن درب الجزائري تختلط بدروب أخرى فهو يؤمن بنهاية تاريخ مستبد وبداية مستقبل مضيء ينتقم من ماضيه، وآمنوا بزمن آت يبدد "كبوة" الأزمة المنقضية.

5.شخصية دوجة:

تعتبر شخصية دوجة من الشخصيات الرئيسية التي أقحمها الكاتب في دوامة الشخصيات وأكسبها صبغة خاصة مختلفة عن باقي الشخصيات الرئيسية والثانوية فهي الصوت النسوي الرئيسي الوحيد وأساس الشخصيات النسوية الثانوية حملها الكاتب سرد حياة المرأة الجزائرية المسؤولة واليتيمة والمضطهدة والمستغلة من طرف الناس والمغتصبة المسلوبة حقوقها وكرامتها والتي عاشت ويلات الحرمان من كل ماهو جميل، فتحكي لنا دوجة الحياة السعيدة التي كانت تعيشها مع عائلتها حيث كان والدها يشتغل في بيت القنصل الفرنسي وكان في كل إجازة يعود لبيتهم وتسرد لنا فرحتها وأخيها وأمها بعودة أبيها الذي يحمل لهم بعض الهدايا، لتبدأ الأمور بتأزم بعد وفاة أمها ثم مرض أخيها وموته وحالة والدها التي تأزمة بعد وفاة زوجته وإبنه الصغير، لتنتقل بعدها للعيش مع أبيها في بيت القنصل وبعد فترة مات والدها والذي كان بسبب في موته هو "**كافيار**" مما جعلها وحيدة بلا عائلة وبلا سند "**الكل كانت له**

محروسته، عداي أنه، خلفت حراسي كلهم، عند آخر حفنة رمل دثرت بها أبي. ثم شققت طريقي فرارا الى هنا، مصدقة بما كانوا يقولون عن المحروسة . قبل سنوات عبرت شوارعها حافية القدمين، واليوم وحيدة." [1] لتنتقل بعدها الى المحروسة هروبا ممن يتربص بها شرا بإعتقادها أنها أأمن الأماكن لها بحسب ماكان يرويه والدها عن جمالها وأمانها وعن سكانها الطيبين، وحين وصولها لم تجد مكان تجلس فيه ففترشت الأرض وتعرضت لشتى المضايقات والإستغلال حتى من طرف إمام المسجد، وبعد أن إنتقلت للعمل مع جوقة موسيقية معروفة في المحروسة وأهلها الى ذالك صوتها العذب الجميل، فكانت تذهب الى الأعراس الجزائرية وتصفها لنا، لتستغل بعدها من طرف الاتراك وينتهك عرضها من طرف المزوار والجنود اليولداش فتنتقل الى العمل في المبغى وكانت جد متحصرة للوضع التي آلت اليه فأصبح الجنود اليولداش والاثرياء ينتهكون عرضها وشرفها ، ليزداد حزنها على الوضع التي هي فيه فقد عاشت كل أنواع الظلم والقهر والتعنيف لتدور بعدها بينها وبين حمة السلاوي علاقة حب والذي كان غير راضي عن عملها في المبغى ويحاول إخراجها منه، "**خشيت البقاء وحيدة مثل الأيام السابقة، تحاصرني الحكايات القديمة. البدء كانت في القرية، ثم بيت القنصل أياما قليلة ثم المحروسة، ليت السلاوي أبصر وجه منصور، كان سيحبه وربما يبكي رحيله مثلما بكيت، ليته صحب أبي وهو يوزع محبته على أشجار القنصل. كان يسعطف عليه، وربما يرد اللطمة التي وجهها له كافيار ذلك اليوم .حينها لم أستطع احتمال وقفة أبي مذلولا أمامه ."**[2]

ومثلت الشخصية "**دوجة**" صورة المرأة البغي والتي أنهكت كرامتها على أيدي الأتراك والفرنسيين فتعاني الأمرين فقدان عائلتها وحالها البائس مجبرة على تقبل كل ما حدث لها، بدءا من رحيلها عن الريف بسبب الوباء، وفرارها من مزرعة القنصل بعد موت والدها، ويمارس عليها أشكال الظلم والإستعباد وسلب حريتها المنهوبة، وإرغامها على الحياة في المبغى وممارسة البغاء من أجل البقاء .

1- عبد الوهاب عيساوي، الديوان الإسبرطي، ص 76

2- المصدر نفسه، ص231

إن الشخصيات السردية في الرواية تم رسمها بعناية وتعبر عن مواقف سياسية وإجتماعية وإنسانية وتنوع الحوار مابين السرد بضمير الأنا والضمير الغائب، وإستطاع الكاتب أن يخوض في ذوات الشخصيات المختلفة التي إنتقاها بذكاء وأستنطق ماعلق في ذاكرتهم الدفينة وقام بكشف كل أصناف القهر والنيل من الكرامة والإنتهاكات، فكيف بصاحب الأرض أن تسلب منه إرادته وتخطف منه حريته ويطعن في شرفه وتهان كرامته ويحيا عيشة الرق والعبودية تحت طائلة الإستبداد والجور وطغيان الحاكم .

ومن خلال الشخصية في الرواية وما إن تصفحنا خيوط الرواية فإننا نجد حركية الراوي تكاد تسيطر على كافة أدوار الشخصية وكأن الراوي أراد أن يبعث في هذه الشخصيات بعضا من إشكالات التاريخ، محاولا إبراز ثلاث نقاط مهمة:

- إثبات حقيقة الشخصية
- أحوال الشخصية
- الموقف من الشخصية

إذن لقد تميز الكاتب بأسلوبه المتميز في السرد وإدراج الوقائع والخوض في تفاصيل الشخصيات والتجسيد الحي للجوانب الفكرية والنفسية للشخصيات والتي جاءت متباينة ومتشابكة في إطار روائي محكم وسلس.

2- **التعامل مع الشخصية التاريخية:** تختلف الشخصية التاريخية عن باقي الشخصيات الروائية فهي تحمل قوانين على الروائي أن يحترمها ولا يغير فيها، فالشخصة مهما إختلفت وتنوعت فلها شكل خاص وتزداد المسؤولية إن كان المضمون تاريخي فعلى الأديب والكاتب أن يتعامل بحذر مع هذا النوع من الكتابات " **وفي الحقيقة أن الشخصية التاريخية شخصية مرهقة لكاتب الرواية بشكل عام، وكاتب الرواية التاريخية بشكل خاص لأنها تدخل الى العمل بحقيبة ملابس جاهزة لايمكن إبعادها عنها أو اقتراح ملابس جديدة لاعلاقة لها بالصورة المرسومة عنها، وان الشخصة التاريخية تفرض بحضورها في العمل طوقا يحد من حرية**

الكاتب لاتخففه الا الشخصية المتخيلة "[1]، ويعد هذا النوع من الشخصيات التاريخية معضلة بالنسبة للكاتب خاصة إذا كانت هذه الشخصية مفعلة ومحركة للحدث التاريخي فهي من المعضلات التي ترهق الروائي بل وتأسره ضمن قانونها الخاص، وتوظيف الشخصية التاريخية في العمل يحتاج الى دراية كاملة بالأحداث التي شاركت فيها الشخصة وتلك التي لم تشارك فيها مثل شخصية إبن ميار المقتبسة أحداثها ومسارها النضالي السياسي من شخصية حمدان خوجة، فهذا من جهة ومن جهة أخرى ماهي الطريقة التي ستتحدث بها هذه الشخصة وهل توفرة لدينا المراجع التاريخية تحمل نماذج عن هذه الشخصية وحقيقتها لنتمكن من توظيفها، إن قدرة الروائي على التخيل وربط الأحداث وإستنتاجها كفيلة بأن تقدم للروائي تصورا جيدا عنها حتى يعتمد على توظيفها في روايته،"**لاتقف الصعوبات عند المرجعية التاريخية فحسب بل يتعدي ذلك الى المرجعية التخييلية عندما تتورط الشخصيات التاريخية في حوار أو موقف مع شخصية متخيلة، إذ لاتكفل لنا النصوص التاريخية دائما الوثائق التي نحتاجها، فنعود مرة أخرى الى تأكيد مبدأ المزاوجة بين ما كان أو أُثبت** " [2] . ومن الشخصيات التي تأخذ حيز حقيقيا في العمل شخصية إبن ميار فقد اقحمه في مشاهد حوارية كثيرة مع شخصيات تاريخية حقيقية كاحواره مع الداي حسين ويحيى آغا، وأخرى متخيلة كحمة السلاوي وذلك دون المساس بالمرجعية التاريخية لها وقد بدا حذر المؤلف في التعامل مع هذه الشخصية لأنها تملك حصانة تاريخية تقيها من الإختلاط مع باقي الشخصيات، وبما أن شخصية ابن ميار شخصية حية واقعية فهي تتعامل بشكل أعتيادي مع المواقف وتتحادث مع غيرها من الشخصيات، وتتحدث بلهجتها ضمن موضوعات لاتؤثر على نسقها التاريخي العام النابعة منه، وفي مواقف أخرى يزداد التحرر في تعامل الشخصية التاريخية في المونولوج الداخلي والحوار النفسية فهنا تغييب سلطة الشخصية التاريخية وتزداد حرية الكاتب.

1 – نضال الشمالي ، الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب الرواية التاريخية العربية، دار الجدار للكتاب العالمي ط 2006، ص227

2– المرجع نفسه، ص227

2- المبحث الثاني: الشخصية الحقيقية الواقعية والمتخيلة:

أ- الشخصية الواقعية:

يقصد بالشخصية الواقعية هي الشخصية الحقيقية التي عاشت على أرض الواقع في زمن مضى وغالبا ماتكون لهذه الشخصية رمزية معينة وتكون ذات شأن عظيم أو تلعب دور كبير ودليل على ذالك هو تمجيد الناس لها وأن الذاكرة الشعبية أو التاريخية حافظة عليها وأصبحت أحد الرموز التي يشار إليها " **تمثل الشخصية مكونا وعنصرا أساسيا من مكونات العمل الروائي، وهي تتقاطع مع عناصر العمل الروائي الاخرى في بناء نسيج الروائي وتؤدي الشخصية في الرواية دورا بارزا بوصفها البؤرة والنواة الجوهرية التي تتمحور حولها مختلف أحداث الرواية** "[1]، وشخصية ابن ميار من بين الشخصيات الواقعية المألوفة فتنطبق في مسارها الحياتي كثيرا مع شخصية حقيقة واقعية، لكن الكاتب أضاف إليها بعض اللمسات الخيالية واللاواقعية وهذا المزج بين ماهو واقعي وخيالي أثار إعجاب المتلقي بالشخصية ورسم في مخيلته شخصية مغايرة لشخصية الحقيقية " **قد كانت هذه الشخصية الرئيسية تكتسب صفتها لا من دورها فقط بل من خصائص لها، فلها ميزة لاتوجد لدى الشخصيات الأخرى في الرواية** "[2]، أما الكاتب يعمل على جمع صفات شخصية حقيقية ما ويقوم بدمج هذه الصفات مع الشخصية التي يريد طرحها في الرواية تحمل شخصيته الروائية مصداقية تاريخية ويساعده ذلك تطابع فكر الشخصية الواقعية مع الروائية " **ويبدو أن العناية الفائقة برسم الشخصية أو بنائها في العمل الروائي كان له إرتباط بهيمنة النزعة التاريخية والإجتماعية من جهة وهيمنة الإديولوجية السياسية من جهة أخرى، فكنا نلمح كثيرا من الروائيين يركزون على عبقريتهم، وذكائهم في رسم ملامح الشخصية والتهويل من شأنها، السعي الى إعطائها دورا ذا شأن**

1-الشخصيات بين الواقعية والسحرية ،دكتور عبد الرحيم حمدان ، صحيفة اليمامة الجديدة ، يوليو 2021/16، Alyamamaa/com

2- بناء الشخصية في رواية أغسطس لصنع الله ابراهيم ، سنة 4،العدد10 ، صنف 1393 ش/حزيران 2014م ،صص78-01

خطير تنهض به تحت المراقبة الصارمة للروائي التقليدي الذي يعرف كل شيء لسفا عن شخصيات روايته وعن أحداثها وزمانها ذلك لأنه هو الذي يسوق الحدث "[1] .

ب- الشخصية المتخيلة :

وهي شخصيات من صنع خيال الكاتب وتعد قوالب يصب فيها أفكاره وبها يسوق للفكرة التي يريد أن يتحدث عنها ويتحكم في هذه الشخصيات دون إخضاعها الى قوانين ولايستند في طرحها الى اي شخصية واقعية، " **بينما الشخصية المتخيلة لانعرف عنها الا مايريد الكاتب إبلاغنا عنها فالكاتب هوا الذي يخلق الشخصية المتخيلة يخلقها بإبداعة ومنطقه ومخيلته"**[2]، وفي جانب الشخصية التاريخية المتخيلة فإن الرواية تاريخية وضعت كثيرا من الشخصيات التاريخية المفترضة وربما تكون ممن لم يذكرهم التاريخ وإنشغل عنهم وان الشخصية المتخيلة في الرواية التاريخية هي شخصية مكملة لمشروع وضعه الروائي وأراد اتمامه من خلال هذه الشخصيات، فهذه الشخصيات لا تحدها مرجعية ولا تقيدها نصوص التاريخ فهي ليست وليدة فكرهم وأنها وليدة تمازج الافكار وتبلورها ونتج عنها شخصية تاريخية متخيلة "**وصحيح أن هذه خدعة فنية يلجأ إليها الكاتب الروائي لتصبح شخوصه في السرد على درجة عالية من الجاذبية للقارئ وحقيقة الشخصية أنها ليست واقعية وانما هي كائنات من ورق تجسد الركن الفني في النص السردي فالشخوص في الرواية خيالية وإن بدت متشابعة للشخوص الحية "**[3].

وإن تتبع وإقتفاء الشخصية التاريخية في تفاصيلها الحياتية وفيما يمكن تخيله أيضا لإغنائها داخليا لمعرفة جوهر موضوع شخصية لفهمها جيدا وربما فهم العصر كله من خلالها، لهذا العمل على الشخصية تاريخية ليس عملا سهلا، فالشخصية التاريخية تفرض على الكاتب مجهود كبير عليه ان يتحمله.

1- شرحبيل إبراهيم أحمد المحاسنة، بنية الشخصية في أعمال مؤنس الرزاز، ص14

2- نفس المصدر، ص16

3- السابق، ص26

أما في رواية "الديوان الإسبرطي" فشخصيتا ديبون وحمة السلاوي من الشخصيات المتخيلة التي إعتمد عليها الراوي عيساوي من أجل نشر الحقائق والوقائع التاريخية فبتقمصة لشخصية حمة سلاوي حاول إعطاء نموذج الفكر الثوري في تلك الفترة كون أنه واحد من بين الكثير من الجزائريين المقاومين والثائرين والمثابرين لطرد أي إستعمار جائر حطم وهدم الجزائر سواء كان إستعمارا مسلحا أو سياسيا جائرا فالروائي إتخذ من خلال الشخصية مثال لحب الوطن والرغبة في التحرروجعل منها موضوعا أساسيا له فبذكر الوقائع والوجوه الإنسانية المرتعبة، فقد تبين ذلك من خلال قوله: "**الحياة في المحروسة هي شكل آخر للموت، أراه كل يوم في عيون الناس**"[1]

كما يقول حمة راغبا في الالتحاق بالأمير عبد القادر:"**–نعم كنت أبحث عن عيون الأمير،**

– أرغب في الالتحاق به.

– وهل يتم الأمر بقطعك الطريق على الناس؟

– لم يكن لي سبيل غيرذلك.

– ولماذا تريد الإلتحاق به؟

–لا يسأل هذا من قاتل في سيدي فرج وسطاوالي."[2]

فمن خلال الشخصيات الخيالية التي صورها الروائي أراد تصوير مثال الرجل الجزائري المقاتل أما بالنسبة لشخصية "**ديبون**" فكذلك تعتبر شخصية خيالية جسدها كونها شخصية إنسانية دون إلقاء أي إعتبار لأي جانب من الجوانب او المصالح الذاتية عدى الإنسانية فقد كان معينهم ومؤيدهم فاضحا التجاوزات التي قامت بها فرنسا من تهديم المساجد ونبش القبور وتحويل العظام إلى السكر وغيرهم من الجرائم البشعة التي سكت عنها الكثير من الفرنسيين حفاظا على مصالحهم يقول ديبون : "**المال هو إله كل هؤلاء الناس الذين تراهم من حولك، قباطنة وبحارة وجنودا، وأيضا الصيادون الذين جثوا أمام القس في طولون، كلهم يسعون إلى**

عبد الوهاب عيساوي، رواية الديوان الإسبرطي ص164–

2–المصدر نفسه، ص292

حظوظهم من أموال تلك المدينة.حتى الملك وخائن واترلو، ما يغريهم ليس أمجاد الرب، بل صناديق الذهب التي يخبئها باشا الجزائر."[1]

فبطريقة جمالية مزج السارد في هذه الرواية بعناصر الحبكة التاريخية والشخصيات المتخيلة بالمواقف الدرامية ما أحدث في الرواية نقلة فكرية جمالية وإبداعية عمل على نقل الروح وحالة الكبوة في الفترة الإستعمارية إلى العصر الحالي بفضل قدرة المتخيل على بعث الشخصية الروائية إذ تحاول الرواية من خلال هذه الشخصيات سرد الوقائع الحقيقة ونمذجة الواقع وتعميمه في تيمة مشهدية سردية وصفية روائية تتميز بلغتها السيكولوجية.

ج-الشخصيات النامية : وهي شخصيات متواجدة على طول الخط السري، فهي عكس المسطحة التي لاتنمو ولا تتطور بتطور الاحداث، فاشخصيات النامية تنمو وتتطور تماشيا مع أحاث الرواية، ويقول تودروف تحت عبارة الشخصية المكثفة "**هي تلك المركبة المعقدة التي لاتستقر علر حال، ولاتصطلي لها نار، ولا يستطيع المتلقي أن يعرف مسبقا ماذا سيؤول إليها أمرها لأنها متغيرة الأحوال... فهي في كل موقف على شأن**"[2]، إذن فهذه الشخصية لها حضور بارز ومكثف في العمل الروائي وهذا ماعتمد من قبل الروائي لإضفاء طابع المفاجأة والخيال والواقع عليها، لتبدو لنا الشخصية المغامرة الشجاعة المتمردة، وهذا مايجعلها تتميز عن غيرها من خلال تأثيرها على المتلقي، وهذهالشخصية لها القدرة على إدهاش القارئ وأقناعه فمن خلالها يتمكن المؤلف من الإفصاح عن فكره وآرائه إتجاه موقف أو قضية ما. وبهذا تتطور الشخصية من موقف لموقف آخروهذا ماتنطبق عليه شخصيات الرئيسية لروايةنة ديوان الاسبرطي، فهي تشهد تطور ونمو وذلك تزامناً مع تطور أحداث الرواية وهذا ماجعل الشخصيات تنمو لتواكب الاحداث بإعتبارها هي من تسرد هذه الأحداث وتساعد في تحريكها، كما أنه لوحظ على هذا النوع من الشخصية أنها مثيرة للقارئ لما تتمتع به من أبعاد وصفات عاطفية أو إنفعالية لأنها معقدة لاتستقر على حال ولاتمتاز بثبات على طول النص الروائي

1- المصدر السابق، ص183

2 - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص88،89

وتخضع لتغيرات مستمرة مع تصعيد الحبكة وتتطور بتفاعها معها سواء أكان هذا التفاعل ظاهرا أم خفيا، وغالبا متكون "**مرتبطة بالظروف الحياتي وتتميز بقدرتها على التطور مع التاريخ وأسلوب الأحداث أي أنها تتطور من موقف الى موقف بحيث تتطور الأحداث ويكتمل تكوينها حتى تكتمل القصة وتتكشف ملامحها شيئا فشيئا خلال الرواية او السرد او الوصف... وهذا مايجعل منها شخصية مقنعة في القصة بفضل تطورها التدريجي ووضوح تصرفاتها وأفعالها** "[1].

1 – بنية الشخصية في أعمال مؤنس الرزاز الروائية ، دراسة في ضءء المناهج الحديثة ، اعداد: شرحبيل أبراهيم احمد المحاسنة ، جامعة مؤته 2007

الفصـــل الثـــانـــي

"التخييل التاريخي في رواية "الديوان الإسبرطي"

الفصل الثاني : "التخييل التاريخي في رواية "الديوان الإسبرطي"

المبحث الأول : دور التخييل التاريخي في رواية الديوان الاسبرطي

يصرح العديد من الكتاب أن العمل الروائي وحده الفضاء الخصب الذي ينبغي عليه أن يحتوي المادة التاريخية، وأن الجهد المبذول لجعل المتلقي راضي بما سيتذوقة داخل لمتن الروائي لاينبغي أن يحيد عن ماتستوجبه تقنيات الرواية لذا يميل هذا الأخير الى العمل الروائي كأفضل الحلول وآخرها، كما يستغل الروائي هذه الحجة لتقديم التاريخ بتشعباته وتداعياته وإختلاف مصادره وتعدد الآراء فيه وصدق المعلومة فيه من زيفها وهكا كله باتنسيق مع إبداعه الروائي وضمان تقبله من قبل القارئ، ورغم أن العمل الرؤائي لايمكن بأي حال من الأحوال إعتماده كمرجع للمعلومة التاريخية البحثية إلا أنه لايمكن إنكار فضل الرواية على احتواء المادة التاريخية ، فنحن نؤمن بأن المادة التاريخية لايمكن أن يليق بها سوى العمل الروائي وأن الجهد المبذول في جعل الرواية مسرحا فضاض للمعلومة التاريخية ،وإعتمد الكاتب في ديوان الاسبرطي على التاريخ من أجل إثبات صدق المعلومة التاريخية وجعل الشخصيات الخمس الرئيسية حرة طليقة في سرد أحداث الرواية جاعلا من العمل الروائي مسرحا تتمكن شخوصه بتحرك فيه بحرية دون ردع ،ويقول الكاتب والناقد إدوار الخراط "**أن العلاقة بين الأدب والتاريخ قضية جدلية منذ أن عرف العالم الأدب لكن الجدل لم يسفر عن نتيجة أو رأي قاطع في تلك القضية** "[1] ، وإذا كان التاريخ مادة جامدة فإن تناول الرواية له يجعله مادة مشوقة وحية " **في الواقع يروي الخيال التاريخي قصة ذات صلة بالتاريخ، مع أختراع شخصيات أو ثيمات تاريخية فعلية للتفاعل مع أولئك الذين عاشوا الأحداث التاريخية الفعلية، ويقدم هذا النوع للقارئ حقائق مثل الأوقات الفعلية والأماكن والشخصيات التي كانت مهمة في الماضي** "[2] ، يخرج الخيال وخاصة منه الواقعي من حقائق التاريخية ويعطينا وضعا يشبه حدثا تاريخيا فعليا ولكنه لم يحدث أبدا مما يجعل القصة معقولة ومثيرة للإهتمام ولكنها ليست دقيقة من ناحية

1- أحمد الجندي، الرواية أبنة الخيال والواقع نتاج التاريخ، 10نوفمبر 2005، صحيفة الاتحاد

2 - محمد يحياوي، الخيال التاريخي،2018/6/11، صحيفة العرب

التاريخية، ولاتوجد رواية تاريخية بالمعنى المدرسي للتاريخ لأن الرواية ليست معنية بتدوين أحداث واقعية تاريخية أو تركيزها على بعض الشخصيات التي صنعت الحدث ولكنها تعامل الخيال كالواقع إذا كانت مصنفة أنها واقعية ومثال على ذالك الأحداث الحقيقية الموجودة في رواية الديوان الاسبرطي .

بدأت الرواية العربية الجديدة تعتمد بصورة كبيرة على المادة التاريخية أساسا لحبكتها وتجعل منها نقطة إنطلاق وقد أجاد الكاتب في سرد التاريخ بطريقة سلسة جميلة غير تارك شيئ يفوته من أحداث تلك الفترة من بداية الأزمة الجزائرية الفرنسية مرورا بحادثة المروحة وأنتهاء بغزو السواحل الجزائرية فالأماكن والاحداث والأسماء مذكوة بعناية وكأنه تقرأ التاريخ الذي يجده البعض ممل لكن في رواية كرواية ديوان الاتبرطي ستقرأه وتتشوق لأحداثه .

ولقد إمتزجة الرواية مع التاريخ حيث إستغل الروائي الرواية كجنس أدبي بعتبارها قالب خاص يضع فيه أفكاره متخذا من تاريخ مرجعا له في بناء أحداث روايته وعمل على أن تكون الحبكة أساسها من تاريخ ومنها أنطلق في السرد وأطلق العنان لخياله وإبداعه في سرد الاحداث التاريخية وإضافته لأحداث من صنعه تخدم الحبكة ولقد إعتبر العديد من الباحثين ان الرواية هي القالب الصحيح الذي بأمكانه إستثمار المادة التاريخية وأعتبرو الرواية "**سليلة التاريخ ووريثته** "[1] .

ومما أنه لاشك فيه بأن الرواية التاريخية تستمد موضوعاتها من التاريخ فهي تقوم بإستخلاص مادة التي تسخدمه في سرد من أحداث وشخصيات ووقائع "**لكنها لاتنسخه بل تجري عليه ضروبا من التحويل حتى تخرج منه خطابا جديدا**" [2] وهذه العملية أشبه برسكلة أو إعادة التدوير للتاريخ فالكاتب لايعيد كتابة التاريخ نفسه بل يحاول كتابة تاريخ مغاير يحاكي فيه الواقع .

وكان أول من إقترح مصطلح التخييل التاريخي بدلا من تسمية الرواية التاريخية هو ناقد العراقي "**عبد الله ابراهيم** " معللا ذلك بقوله: " **آن الأوان لكي يحل مصطلح التخييل التاريخي**

1- محمد القاضي، الرواية وتاريخ ،دراسات في تخييل المرجعي، دار المعرفة، تونس، ط1، 2008، ص19

2- محمد صابر عبيد ،:وجهان وجهتان، مجلة الجديد، لندن، يناير كانون الثاني 2020، عدد60، ص17

محل مصطلح الرواية التاريخية، وهذا الإحلال سوف يدفع بالكتابة السردية التاريخية إلى تخطي مشكلة الأنواع الأدبية وحدودها، ووظائفها، ثم إنه يفكك ثنائية الرواية والتاريخ، ويعيد دمجهما في هوية سردية جديدة "[1] فقد قدم بهذا شكل جديدا للرواية التاريخية بهذا المصطلح الجديد الذي ينطلق من التاريخ ويختلف عنه في مضمومه وبهذا يتم أعادة وبناء تصوير جديد معتمدا على مقدرته التخييلية حتى تتجاوز بذلك المعطى التاريخي مما يمنح الحرية في التأويل، فالتخييل في أساسه "**عملية قراءة تأويلية لتلك الأحداث تغذيها دوافع وأبعاد إيديولوجية للمؤلف والمجتمع ككل** "[2]، أي أن التخييل في الرواية التاريخية يتشكل من خلال تخطي الواقع والمرجعية التاريخية والولوج الى عالم خيال والمزج بين السرد المدعم بالخيال والمادة التاريخية حيث يتجاوز من خلالها السرد التاريخي التقليدي الى سرد يفسح المجال للتاريخ مما يجعل تقاطع الوظيفة الوصفية التأريخية مع الوظيفة الجمالية الفنية، وبه يقوم التخييل التاريخ بإستعارة من واقع المادة التاريخية لينقلها الى عالمه الخاص القائم على التخيل حيث "**يتنزل التخيل التاريخي من منطقة التخوم الفاصلة الواصلة بين التاريخي والخيالي ،فينشأ في منطقة حرة ذابت مكوناتها بعضها في بعض، وكونت تشكيلا جديدا متنوع العناصر** "[3].

وعليه يمكننا القول إن التخيل التاريخي هو بمثابة همزة وصل بين العالم الواقعي التاريخي والعالم الخيالي، حيث يشكل الكاتب نصوص روائية جديدة تختلف عن ماجاء به الخطاب التاريخي فيصور لنا عالما تاريخيا متخيلا جديدا مما يمنح للتاريخ والكتابة التاريخية جمالية وحيوية وكيان جديد يخرجه من قبضان التاريخ، وفي رواية ديوان الأسبرطي نكشف قدرت الكاتب في دمجه بين المادة التاريخية وخياله فأبدع في طرح الأحداث التاريخية الحقيقية وأزداد إبداعه في طرح الاحداث المتخيلة وبراعته في دمج الاحداث فيما بينها ونجاح الشخصيات في أداء دورها في سرد الحدث التاريخي .

1-عبد الله إبراهيم ،التخيل التاريخي السرد،السرد ،والامبراطورية،والتجربة الاستعمارية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت لبنان ط1،2011ص5

2-إبراهيم عباس، الرواية المغاربية – تشكل النص السردي في ضوء البعد الإديولوجي، دار كوكب العلوم، الجزائر،ط 1،2014،ص299،298

3-عبد الله ابراهيم : التخيل التاريخي، السرد، والامبراطورية، والتجربة الاستعمارية، ص6

المبحث الثاني: الأحداث في الرواية :

تدور أحداث رواية ديوان الاسبرطي حول الاحداث التي مرت عليها الجزائر بدأ من تخطيط الفرنسيين للهجوم على الجزائر وطرح قضية المتاجرة بالعظام "**أتعرف باخرة باسم بون جوزيفين؟**

-لعلي سمعت بها .

-لم يبق الكثير عم موعد رسوها بالميناء قادمة من الجزائر ،وسترافق الطبيب الى هناك .....يقال إن الباخرة تحمل عظاما بشرية ؟ اهي لجنود اوصوا بذلك ؟لا بل لمصانع السكر. يقال أنها تستعمل لتبييضه "[1] وتصوير الكاتب لأجواء التحضرات العسكرية الأحتلال الجزائر " **طولون تحولت إلى ثكنة كبيرة ،يقبل عليها الجنود من كل صوب، إمتلأت البيوت والفنادق والساحات، واختنق الميناء بأعدادهم ،الكل كان يريد المشاركة في حملة الجزائر ،حتى القس رأيته متشبثا بالقائد العام ،تتلاحق أنفاسه بالكلمات : حلمي ياسيدي القائد الانضمام الر زمرة هؤلاء المباركين الذين يعلون شأن المسيح** "[2]، بالإضافة الى تصوير سياسة الحكم العثماني في الجزائر وكل ماكان يتعرض له الجزائريين من طرف العثمانيين " **العرب يخشون الأتراك بصورة عجيبة، إذ يضطهدونهم مثلما يفعلون مع العبيد الذين يأسرونهم** "[3] وطرح قضية الخلاف الذي كان بين أغوات الجزائر "**كان موت الآغا يحيى بداية إنحدار المحروسة .....وهم بقتل أفضل آغوات المحروسة، ظل رأي معلقا الى يوم الذي دخل فيه الفرنسيون .وفر الآغا إبراهيم من معسكره .....لو كان الأغا يحيى هنا لما حدث كل هذا** "[4] وحادثة المروحة "**ولم ينتبه الباشا الى نفسه الا وهو يقف ومن ثم ضرب القنصل بالمروحة التي كانت بيده** "[5] وتهاول الأتراك في دفاع عن الجزائر وعدم أستعدادهم لصد هجوم الفرنسيين "**قبل شهر من نزول الفرنسيين، كان الباشا قد أرسل الى العمالات الثلاث يطلب جنودا، ولكن**

1 – عبد الوهاب عيساوي، رواية ديوان الاسبرطي، ص15،16

2– المصدر نفسه، ص22

3 – المصدر نفسه، ص116

4– المصدر نفسه، ص129

5– المصدر نفسه، ص131

الوقت لم يسعهم، فلم تمض إلا أيام قليلة حتى اقتحم المجلس الضابط المشرف على قلعة طوري شيكا وجثا أمام الديوان وقال:قد بدأو الإنزال "[1]، فلم تكن الحملة الفرنسية ضد الجزائر آنية، ولم يكن الهدف منها تأديب الداي أو الثأر للكرامة كما وصفه الفرنسيون ولكنها كانت فكرة إختمرت في أذهان ملوك وأباطرة فرنسا ومنهم لويس الرابع عشر ونابليون بونابارت، ولقد كانوا جميعا يرغبون في تأسيس إمبراطورية إستعمارية مترامية الأطراف لاتبعد كثيرا عن الوطن الأم ليسهل تسييرها وقمع ثوراتها ونهب ثرواتها بالاضافة الى أن الكنيسة في ذلك الحين كانت تريد تدشين حروب صليبية جديدة على بلاد الاسلام، ففكر قادة فرنسا في تنظيم حملتهم وجهزو لها العدة والعتاد وعهد بهذا المهمة الخطيرةالى الجنرال دوبرمون نفسه الذي عرف كيف يستميل كثيرا من الاهالي بواسطة بيانات وزعت على سكان وأقسم فيها بدماء الفرنسيين على أن جيوشه لاترغب في إحتلال المدينة وإنما يريد فقط أن يطرد الاتراك العثمانيين منها، وبعد انزال الجنود في سيدي فرج وبداية احتلال المدينة وطرد الداي وبعض أتباعه ظهرت نوايا فرنسا الحقيقة فبدأ إجتياح القصبة من طرف الجنود يبحثون عن الكنوز التي سمعوا عنها وراح المريشال كلوزال ينهب عشرات الهكتارات من أراضي المتيجة الخصبة وراح يعمرها ويهبها لذويه ومساعديه بعد ان قتل أصحابها الحقيقيين او نفاهم من البلاد .

إن الرواية التاريخية تعتمد مادتين أساسيتين: مادة مستقدمة من الواقع وهي ما يمثل الجانب التاريخي، ومادة مستقدمة من الخيال هي ما يمثل الجانب الإجتماعي، وعندما يتم غمسهما معا في المحلول الروائي يصيران شيئا واحدا وهو النص الروائي التاريخي

"ولما كانت الوقائع (الحقائق التاريخية) ميدانا مشتركا لوقائع التاريخ والتخييل في الرواية، ولما كان معا ينتميان إلى مملكة السرد، صارت أشكال التبادل بينهما ميسورة نسقيا. وسيبقى على سيرورة الإستيعاب المتبادل أن تعمل على تكييف سياق التلقي مع القابلية النسقية،

1-المصدرالسابق، ص137

حيث يمكن للرواية أن تستقبل مواد تاريخية لتشييد كيان سردي دال فنيا،ويكون بإمكان التاريخ أن يستفيد ما يحتاجه من مواد روائية لتشييد كيان سردي دال تاريخيا"[1]

فقد أعاد تمثيل الحياة الواقعية وإستقى من منبع التاريخ فأعاد الروائي بعثه من جديدقصد تمرير أفكاره فإستطاع بذلك خلق فضاءات معرفية قائمة على البوح من مرجعيات الذاكرة.

– كما يستند إلى السرد التخييلي يعبر من خلاله الكاتب إلى عوامل ومحطات تاريخية، كما يمكن للراوي أن يعالج من خلالها وقائع المحنة الوطنية، فالشكل السردي القائم في هذه الكتابة الإبداعية لا ينفصل في صوره وأشكاله عن رؤية ومدى التخيل الروائي في نقل الأحداث وبسطها على مستوى التخييل، فالرواية من هذا المنظور لا تكتفي بسرد تفاصيل الوقائع، بل يحاول أن يجعل منها مصدار للإنطلاق في التخييل الروائي فإن"**الإفتراض التخييلي يحتاج دائما إلى صنعة روائية مستنبطة لشروط الكتابة الفنية، تستطيع أن تصهر المتخيل والواقعي داخل بنية عليا تجعل من إنسجامهما وجها لعملة دلالية واحدة –المتخيل الواقعي– محتمل الوقوع في هذه الرواية، أن يكشف إستبداد المماليك بطريقة روائية. فالرواية لا تهتم بأقيسة التاريخ وأرقامه، بقدر ما تهتم بجوهره وحقائقه مسقطة على الإنسان**" [2]

والمسعى في هذا السياق هو معرفة حدود ومساحات المعرفة الجمالية التي تمكن السرد من إحتضان التاريخ والمواقف التراثية فكان لزاما على الفن أن يسجل كل مظاهر البؤس العربي، وأن يساير كتلة التغيرات ذات الصلة بالواقع العربي، وهموم الإنسان، فلم يجد هذا الوضع العربي غير هذا التاريخ الممتد عبر أشكال التراث ومضامينه الحضارية والثقافية، وهذا قصد تعرية الواقع وكشف أزماته المختلفة من خلال السرد الروائي "**فيستورد المبدع الأخلاقي أحولا لم يعشها أو عاشها فترة وابتعد، ويضعها في شكل كتابي يساوي صورتها الأولى ويستقي من الأرشيف الشعبي ليتحقق فيها الكتابة والإحساس**"[3]

1– عبد السلام أقلمون، الرواية والسلطان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ص102

2–عبد السلام أقلمون، الرواية والتاريخ (أسلطان الحكاية وحكاية السلطان)، ص156

3– فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ نظرية الرواية والرواية الواقعية، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ص.ب.2006

فكانت رواية الديوان الإسبرطي، محاولة من عبد الوهاب عيساوي تعرية واقع سبق للتاريخ أن كشف سوءته، وعرض مخازيه، لكن الرواية تستعير ذلك من التاريخ بعد أن إستعاره هذا الأخير من الواقع ليعيد إستعراضه نصيا حتى يبدوا أنصع وأجلى دلالة، لأنه تخييليا إستعاد لسان شخوص عاشوا ذلك الواقع وعاشوا تلك المصائب والأهوال فأبرز ذلك من خلال إعتماده الأحداث الواقعية والمتخيلة محاولين تصنيفها كما يلي:

أ/- الأحداث الواقعية

معركة واترلو: وهي معركة وقت "**بين القوات الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت وقوات التحالف بقيادة دوق ولنجتون، وهي آخر المعارك التي خاضها نابليون وأجهضت حلمه في حكم كامل أروبا..وقعت المعركة في مدينة واترلو قرب بروكسل**"[1]

وبدأ التحضير للمعركة و"**وصلت إلى بلجيكا مباشرة جيوش إنجلترا وبروسيا، ومن الطرف الآخر جيوش فرنسا ..في واترلو فقد إحتلت المدفعية قمم التلال التي يتمركز فيها، الطرفان، وإستطاع (بلوخر) أن يرفد بقواته ويلينغتون الذي كان موقفه حرجا أمام نابليون، وتم إلتحاق القوتين في الوقت اللازم، وتأخر بدد المعركة بعض الوقت بسبب الأمطار والوحول في اليوم السابق، ثم زج نابليون بالصف الأول من جيوشه وتراشقت المدافع النيران بالتناوب، ولما حاول توجيه ضربة لقلب جيش الإنجليز مني نابليون بخسارة كبيرة وتساقطت أمامه زهرة شباب جيشه** "[2]

فهاته الواقعة التي حدثت في معركة واتلو بتفاصيلها حيث قام عبد الوهاب عيساوي بنقل هاته الوقائع عن طريق سرد كافيار للاحداث لديبون فقال:"**يومها زاد المطر من حولة السهل، وقد سبقونا وإختاروا المكان الأفضل، وحين إشتد المطر إعتقدنا أننا لن نحارب (...) ثم جاء الأمر بالهجوم وبدأت المدفعية تقصف الصفوف الأمامية للتحالف(...) إذ كانت التلة ترتفع**

1- مجدي كامل، أحداث التاريخ الكبرى، د،ط، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2013م،ص135

2-نجاة سليم محاسيس،معجم المعارك التاريخية، الطبقة الأولى 1432ه المملكة الأردنية الهاشمية لمحاسيس، عمان، دار الزهران للنشر والتوزيع، 2011،ص531

دونهم، ومدافعنا تقصفهم (...) وهكذا تقدمنا لأننا رأينا انسحاب الجنود الإنجليز من خلف الربوة، وبعد لحظات كنا نوشك أن نبلغها، ولم نعلم أنهم كانوا خلفها بتلك المسافة الضئيلة، آلاف من الإنجليز والروسيين الذين انضموإإليهم في غفلة منا يصوبون بنادقهم تجاهنا، واشتعلت النار آخذة منا عددا كبيرا"[1]

إستسلام نابليون ونفيه : أخذ فيها الكاتب المادة ووظفها في السرد الروائي وستقى منها لكتابة الأحداث حيث انه جاء في **كتب التاريخ** أن الحكومة الإنجليزية قررت "**بناءا على تعاهدها مع الحلفاء الخلاص من ذلك الرجل الذي طالما أزعج أروبا بحروبه بنفيه خارج فرنسا، وإرساله إلى جزيرة بعيدة تقع في جنوب المحيط الأطلسي، وهي جزيرة "سانت هيلينا" وسلم نابليون نفسه إلى قائد السفينة الحربية الإنجليزية**"[2] تماما كما ذكرت بين سطور الرواية " **بعد أيام الإختباء سمعت بأن نابليون قد سلم نفسه للإنجليز الذين نفوه إلى أقصى جزيرة في الأطلس** "[3]

محاصرة الجزائر : تروي الأحداث التاريخية بأن "**الفرنسيون حفروا الخنادق وراحو يهاجمون البرج الذي كان يقوده قائد فاشل أيضا هو خزراجي (...) تم كل ذلك في ساعات وصاروا يهددون المدينة من هذه القلعة وتحصيناتها المشرفة على القصبة، بعد أن نصبوا عليها مدافعهم ووجهو فوهاتها نحو المدينة، ومن البحر كان الأسطول الفرنسي يصوب مدافعه للمدينة**" [4]

وفي هذا الصدد يقول "ديبون" وهو يرافق الحملة "**طوال اليوم الذي عسكرنا به، كان الجنود يعدون التحصينات ويحفرون الخنادق، ويرتبون الأمكنة التي تصوب منها المدافع أعلى**

1- عبد الوهاب عيساوي، رواية الديوان الإسبرطي ص32

2- د. أيمن أبو روس، شخصيات لا ينساها التاريخ :نابليون بونابرت إمبراطور فرنسا الذي إكتسح أروبا ثم وقع في الفخ الروسي، مكتبة إبن سينا، ص99.

3- عبد الوهاب عيساوي، رواية الديوان الإسبرطي، ص33

4-المصدر نفسه، ص 36

الربوات المحيطة بالحصن، وفي لحظة كان كل شيء معدا، ينتظرون فقط إعلان القائد بداية القصف"[1]

سقوط مدينة الجزائر : وبعد محاصرة الجزائر بليت المدينة الهزيمة واستسلام الداي فقد ذكر التاريخ "**دخل الجنود الفرنسيون مدينة الجزائر من الباب الجديد على المدينة، وأنزلت أعلام الداي من جميع القلاع والأبراج، وإرتفعت في مكانها رايات الإحتلال الفرنسي**"[2]

تسرد الرواية الحدث "**لم يكن هناك أثر للجنود الأتراك، ولا أثر للمقاتلين الأعراب، ثم صعدو تجاه القصبة...وحين بلغتها رفعت رأسي فرأيت الجندي يستبدل بالعلم العثماني الأخضر علما الأبيض، مجد الأمة الفرنسية الآن علق في أعلى المدينة**"[3]

إسبرطة: يؤول "ديبون" تسمية كافيار بإسبرطة بمقارنة بين المدينتين، تأسست إسبرطة في أوائل القرن التاسع قبل الميلاد على يد الدوريين الذين أغاروا على مقاطعة "لاقونية" وأخضعوا سكانها بقوة السلاح وإستبعدوهم، "**ولم تشتهر إلا بعد أن أصبحت عاصمة للدولة الجديدة التي أسسها الدوريون في (لاقونية). كان هؤلاء الغزاة من الشمال يمتازون بالقوة والشدة، ولا يعرفون وسلة أخرى للحياة سوى الحرب فأخذوا يفرضون سيادتهم بقوة السيف على أهل البلاد**" [4]

يفترض ديبون أن كافيار يرى الأتراك أشبه بالدوريين وأن العرب مثل الأيونيين الذين كانوا عمالا في مزارعهم فقط "**نعم، هو كذلك، الإسبرطيون كانوا أشبه بالعثمانيين في إفريقية. أمة لا تقوم إلا على قوة السلاح، والأتراك فقط من يمتلك كل شيء. أما العرب فلم يكونوا إلا عمالا في مزارعهم. ربما كان الأتراك أنفسهم أقرب إلى الدوريين، بينما كان العرب مثل**

1- عبد الوهاب عيساوي، رواية الديوان الإسبرطي، ص256

2-المصدر نفسه، ص39

3- المصدر نفسه، ص259

4- محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، جامعة كاليفورنيا،2007، ص171

الأيونيين، ولكن الحقيقة التي إتفق الجميع حولها، أن تلك المدينة البائدة لم تكن إلا ثكنة كبيرة. كانت هذه المقارنة تكاد تكون حقيقية في ذهني، وربما في ذهن كافيار" [1]

كما إعتمد الكاتب في سرده الروائي على العديد من الأحداث التاريخية الحقيقية الأخرى عرض لنا تفاصيل التخطيط والتدبير والإرهاصات التي سبقت الحملة العسكرية على الجزائر، وتطرق أيضا لأهم حادثة ألا وهي حادثة المروحة التي لطالما كان الاعتقاد أنها سبب الرئيس للإحتلال الفرنسي تتجلى في:

-" دون الآن ياديبون في دفترك أننا قد بدأنا الحملة على الجزائر "[2]

-" ثم أقبل القنصل الفرنسي دوفال : تقدم بخطوات وهنأ الباشا، فرد التحية ثم سأله: لماذا تأخر مالككم في إيفاء الديون، ولماذا لايجيب عن رسائلي العديدة ؟ تفوه القنصل بما ادهش الجميع :الملك في باريس لايلتفت الى شخص مثلكم .ولم ينتبه الباشا الى نفسه الا وهو يقف ، ومن ثم يضرب القنصل بالمروحة التي كانت بيده "[3] ، وهكذا كانت ذريعة فرنسا في الاحتلال فتخذت من حادثة المروحة أساس لإحتلال الجزائر لأجل أستعادة كرمتها التي أهينة **"ولم يتقابل الداي مع قنصل فرنسا الا في 30 أفريل من العام نفسه(1827) وبمناسبة عيد الاضحى فانتهز الداي فرصة وجود القنصل الفرنسي وسأله عن السبب الذي دفع بملك فرنسا الى عدم الرد عليه فما كان من القنصل إلا أن أجاب بأن الحكومة الفرنسية لن ترد عليه، مما أثار غضب الداي وجعله يدفع القنصل أمامه طالبا منه الخروج من حضرته ومست مروحة كانت في يده وجه القنصل فكان هذا مايسمى بضربة المروحة "**[4] ، بعد حادثة المروحة وطلب فرنسا من الداي الاعتذار للقنصل وعدم خضع الداي لطلباتهم فقامت الحكومة الفرنسية بالإعلان مباشرة عن محاصرة لسواحل الجزائرية " **قام موثق العقود التابع لقنصلية فرنسا، بعد حادثة المروحة بتسليم لائحة لداي حسين يوم 14 جوان1827 تلزمه فيها**

1- عبد الوهاب عيساوي، رواية الديوان الإسبرطي ، ص185

2 - المصدر نفسه، ص106

3- المصدر نفسه، ص131

4-محمد مكحلي، ثورات رجال الزوايا والطرقية في الجزائر خلال العهد العثماني (1707-1827م)، دار أفاق للنشر وتوزيع ص145

الحكومة الفرنسية بتقديم اعتذارات علانية للقنصل دوفال ..... أعقب القول بالفعل حيث تم إعلان مباشرة محاصرة الساحل الجزائري ،وقد كلف قبطان البحرية كولي باسهر على تنفيذ الأمر "[1]

-" في بداية الخريف رأينا السفن تصطف عبر امتداد البحر أشرنا اليه من شرفات قصر الباشا ....نتتبع شرح وكيل الحرج لخطته في فك الحصار "[2] .

-" قبل شهر من نزول الفرنسيين ،كان الباشا قد أرسل الى العمالات الثلاث يطلب جنودا، لكن الوقت لم يسعهم، فلم تمض إلا أيام قليلة حتى اقتحم المجلس الضابط المشرف على قلعة طوري شيكا، وجثا أمام الديوان وقال: قد بدأوا الإنزال "[3]

-"بعد الاسبوع الاول وصل باي قسنطينة الى المعسكر، لم يغير مكانه في سطوالي لكن الفرسان كانوا يتقدمون الى سيدي فرج، بعد أن احتل الفرنسيون قلعتها، وأقام قائدها بها مكتبه"[4]

-" في المساء اجتمعنا ،وفوجئنا بالجندي المضرج بدمائه يقتحم الديوان جثا وقال :لقد هزمنا في سطوالي وأخذوا المعسكر ،وتشتت الجنود عبر الجبال وآخرون تراجعوا الى المدينة "[5]، بعد الحصار وهجوم السفن الفرنسية على السواحل الجزائرية والاستلاء على قلعة سيدي فرج وأنهزام الجزائريين في معركة سطوالي بدأ انزال الجنود الفرنسيين "وتم الانزال ،وبعد انتصار الفرنسيين على مقاومتنا، تقرر التراجع وانتظارهم في سهل سطوالي....وبعد معركة سطوالي هاجم الفرنسيون برج مولاي حسان ،وكنت اذ ذاك قد انسحبت الى المكان المسمى بوادي القليعة "[6]

1- محمود باشا محمد، ذريعة المروحة -1827- أو "الاستلاء على ايالة الجزائر " تر:عزيز نعمان، دار الامل للطباعة ونشر ص67

2- عبد الوهاب عيساوي ديوان الإسبرطي، ص133

3- المصدر نفسه، ص137

4- المصد نفسه، ص140

5- المصدر نفسه، ص 142

6-محمد العربي الزبيري مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، ص15،16

- "والمحروسة ؟ هل من أخبار عنها ؟ للأسف. سلمها الأتراك لفرنسيين ....بالأمس حدث هذا دخلها الجيش مع منتصف النهار "[1] .

ب/-الأحداث المتخيلة:

يروي ديبون في الفصل الأول قضية تجارة بعظام البشر وخاصة القادمة من إفريقيا واستعمالها في تبييض السكر في المصانع الفرنسية وكيف أصبحت هذه القضية عار على الامة الفرنسية، لكن هذه الحادثة حقيقية ونطلق منها الكاتب لسرد وقائع متخيلة مثل رد فعل سلطة الفرنسية عند إنتشار الفضيحة "**بالأمس الكل ينتفض من أجل صمعةهذه الامة العظيمة حين أهين قنصلها واليوم هل تراهم ينتفضون من أجل الشيئ نفسه صناديق من عظام الأطفال والشيوخ تسحق لتزيد السكر بياضا** "[2]، "**فتح باب أولها ونزل الوكيل المدني يرافقه الطبيب وانتظر حتى انضم إليهما محافظ الشرطة وشيخ البلدية وصعدوا الى الباخرة، ساعة من الغياب ثم رأيناهم في نزولهم قرأ الناس كل شيئ على وجوههم**"[3]، يصف هنا ديبون رد فعل السلطة الفرنسية حول قضية تجارة بالعظام وحاول فضح هذه التجارة حيث لم يكن مشجع لهاته التجارة وأعد تقريرا صحفيا حاول فيه ايصال القضية لكافة الناس ولسلطات الفرنسية ظنن منه أن السلطة الفرنسية جاهلة للموضوع ولا دراية لها بالأمر، وفي حدث متخيل أخر أدرجه الروائي هو مفاوضات الانجليز مع الاتراك لتحرير الأسرى "**في ذلك اليوم وما إن فتحت بوابة البحر أمامنا حتى رأينا سفن الإنجليز ترسو هناك وعلم المفاوضة يجاور أعلامهم**"[4]، وبعدها وبعدها يصور لنا الهجوم الانجليزي على الجزائر وانهم شكلو تحالف مع الهلنديين للهجوم على الجزائر وقامو بقصف السواحل الجزائرية وأحراق الاسطول الجزائري وهذا الأمر لم يقع في حقيقة بل هو نيسج من خيال الكاتب فأسطول الجزائري تدمر في معركة نافارين "**وفعلا لم**

1-عبد الوهاب عيساوي، رواية الديوان الإسبرطي، ص152

2-المصدر نفسه، ص24

3-المصدرنفسه، ص25

4-المصدرنفسه، ص188

يخيب الإنجليز ظنهم فلم يمض زمن طويل حتى فوجئنا بالأسطول على مشارف المدينة "[1]، وقبل منتصف النهار بقليل تراءت لنا بارجة عظيمة تنفصل عن الاسطول وتتقدم اتجاه الميناء، ترفع علم المفاوضة ولكنها لم تبلغ الرصيف. بل أرسلت تجاهه مركبا، وبقيت مكانها ساعة ثم التحق بها بقية الاسطول وكأنه يستعد للهجوم ،من هناك رأيت علما آخر يرفرف على بقية السفن، إذن **الهولنديون أيضا قرروا الانضمام لهذه الحملة "**[2]، **"وحين كنا أمام بوابة الميناء سمعنا دويا من المدافع التي تحصن المدينة .قدرت أنها الثالثة عندما انفجر الدرب أمامنا ،وانهمرت القذائف من السفن الإنجليزية"**[3]، **"القذائف تتساقط ن ورائنا وأمامنا ،وبدا أننا لن ننجو من هؤلاء الانجليز، القذائف نفسها التي رمينا بها في واترلو وأبادت أفضل جنودنا "**[4] **،"تسللت وصديقي الامريكي الى بقايا السور وتسلقناه ومن هناك رأيت جبلا من النار يرتفع في الميناء، وتيقنت حينها أن أسطول الإسبرطيين قد احترق كله "**[5]، **"حتى اللورد إكسموث كان غبيا قفل عائدا بعد إحراقه أسطول الاتراك مكتفيا بتحرير العبيد، وهل يكفي هذا عقابا لمدينة مثل الجزائر"**[6]، **" تمنيت لو أن الفرنسيين هم من فعل ذلك، وهم من حمل هذا الشرف الذي سيتباهى به الانجليز أعواما طويلة "**[7] فتاريخ الحقيقي لم يصرح بهكذا أحداث ووقائع لكن لكن خيال الكاتب صورها لنا كأنه واقع وهنا تبرز حنكة الكاتب في دمجه للأحداث الخيالية مع الاحداث الحقيقية فقام بتصوير مشهد خيالي على أنه واقع تاريخي، " **قد ألغي استرقاق المسحيين ياسيد كافيار. وها انتم احرار قد تعهد الباشا بتعويض الانجليز عن كل خسارتهم، ويعتذر عما بدر منه بصفة رسمية "**[8] وهاذه الحادثة أيضا من صنع الكاتب لأن باشا الجزائر يعتذر من الإنجليز.

1- عبد الوهاب عيساوي، رواية الديوان الإسبرطي ، ص 122

2-المصدر نفسه، ص123

3-المصدر نفسه، ص 123

4-المصدر نفسه، ص123

5-المصدر نفسه، ص124

6-المصدر نفسه، ص182

7-المصدر نفسه، ص124

8-المصدر نفسه، ص 125

وفي قضية مقتل الآغا يحيى طرحها الكاتب في متنه بطريقة مغايرة عن الحقيقة وأن موته كان نتاج مؤامرة من طرف الأغوات والحاج أحمد ورغم أنه كان قائد الجيوش في الايالة والمساعد الأيمن لحسين داي وكان حريصا على عمله كان يشتهر بشجاعته وحكمته إلا أن الوشاه أفسدو بينه وبين الداي فغتاله " **كان موت الآغا يحيى بداية انحدار المحروسة .اعتاد الباشا استشارتي، لكنه لم يلتفت لكلامي في ذلك اليوم، وهم بقتل أفضل آغوات المحروسة، ظل رأيي معلقا الى يوم دخل فيه الفرنسيون. وفر الاغا ابراهيم من معسكره، أتذكر أنني قلت له حينها: لو كان الآغا يحيى هنا لما حدث كل هذا نحن لانواجههم الا بما بناه .**"[1] ، "**صمت الباشا يومها ،كان أكثر حزنا وندما على قتله الآغا ،ولم يسعفني الزمان والمكان ،كنت أعدت له سيرة المقتول، وكيف غرروا به حتى سيق الى نفيه بمدينة البليدة ،ثم خنق ليلا بها .**"[2]، "**كان الباشا غاضبا حاقنا على كذب آغاه وصديقه فأمر بعزله ونفيه الى البليدة ،ثم عين صهره ابراهيم آغا على الجيش** "[3]، ففي مذكرات أحمد باي وتحديد في الملحق الثاني حياة الحاج أحمد باي يشرح فيه جزاء أعمال الآغا يحيى وكيف تمت الاطاحة به ومن ساعد في ذالك "**فان يحيى آغة قد طاف مختلف انحاء مقاطعة قسنطينة على رأس جيشه ومعه الحاج أحمد الباي الجديد وماما دعم سلطة الباي في هذه الجولة هو ان يحي كان كلما اتصل بمطلب او شكاية سلمها له دون أن يقحم نفسه في أي شيئ كما انه أرغم سائر القبائل على دفع ما عليها من ضرائب وخلاصة القول انه قدم للحاج أحمد أكثر مما يمكن أن يقدمه والد لولده. ولكن الحاج أحمد قابل كل هاذا الجميل بالجحود والنكران .اذ ساهم أكثر من غيره في الاطاحة بيحي آغة وفي قتله على وجه الخصوص** ".[4]

1-المصدر السابق، ص129

2-المصدر نفسه، ص129

3-المصدر نفسه، ص130

4-محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، ص118

– بعد حادثة المروحة وطرد القنصل الفرنسي أرسلت فرنسا رسالة إلى الداي تضمنت هذا المقطع "**عليكم بتجديد عهد الأمان لقنصلنا، وأرسلوا أعيان المدينة ليعتذروا للقنصل المرابط بالسفينة، وإذا لم يتحقق هذا فليست لكم منا إلا العداوة** "[1]

والملاحظ في هذا المقطع وكأن الكاتب إستند على وثيقة موثقة في الرسالة، كما نجده قد ميز هذا المقطع عن السرد، بتأطيره بمزدوجتن حتى يبدي لنا واقعيته وتاريخيته ومدى إعتماده على المادة التاريخية.

كما نجد من خلال هذا المقطع التاريخي والذي إستند عليه الكاتب في الرواية عند إرسال الداي لمراسلين لتوقيع شروط معاهدة الإستسلام "**قرر الإتصال بالفرنسيين فأرسل أحد أمناء سره لمفاوضتهم، بعد أن حاول توسيط القنصل البريطاني الذي رفضه الفرنسيون، وأبلغوا الداي بتسليم المدينة بلا قيد ولا شروط، ووصل شخصان كروسلين وقابلا الجنرال بورمونوعرضا عليه تعويضات سخية تقدم له مع الإعتذار مقابل عودة الجيش الفرنسي** " [2]

إذ أنه تناول المادة التاريخة بصورة خيالية وسرد تفاصيل بإنتهاج السرد الروائي الإبداعي كما في سرده لمناقشة شروط معاهدة الإستسلام كما رويت على لسان "ديبون" : "**أراقب وجوه المور الثلاثة الذين حملوا شروط إستسلام المدينة. من مكاني تحريت وجوههم. قدم التركي نفسه على أنه الخزناجي، أهم منصب يمكن لرجل أن يحتله بعد الباشا. ثم ميمون المترجم، بدا لي مريبا، يتكلم بسرعة وبفرنسية بليغة لا تعتريها لكنة عربية، قدرت أنه عاش طويلا في فرنسا، كان يلبس مثلما نلبس نحن الأروبيين ...وقف يصغي للغزناجي وهو يقرأ على مسامع الضباط بالعربية بنود المعاهدة**" [3]

1- عبد الوهاب عيساوي، ديوان الاسبرطي ،ص131

2- د.علي محمد محمد الصلابي، الأمير عبد القادر محيي الدين الجزائر قائد رباني ومجاهد إسلامي،مركز الكتاب الأكاديمي، ص37

3- عبد الوهاب عيساوي، ديوان الاسبرطي، ص257

يصف "ديبون" إحدى المعارك بين الجيشين الفرنسي والجزائري "**تقدمت في إثر الجيش، وسرت في الحقل الخالي من الأحياء، لونت الدماء الأرض، وإمتزجت بالتراب، ثم أوحلت، لأول مرة أرى وحلا من الدماء، خطوت بقدمي فوقه ولم أدر إن كانت دماء مسيحية أو محمدية** "[1]

فقد أظهر هذا المقطع حقيقة تاريخية، لكنها لم تكن بطريقة صريحة وإنما مؤولة، إذ يستحضر الكاتب على لسان "ديبون" معركة سطاوالي، لكنه لم يلتزم بالمعطى التاريخي الجاهز، بل عمل كذلك على إعمال المادة التاريخية، فإحتفظ بالمناخ التاريخي فقط للمعركة، ثم أفسح المجال لخياله كي يصف أحداثها.

فيرمي من وراء ذلك إلى تقديم رؤية للعالم الذي يعيش فيه من خلال خلق هذا العالم كما يتصوره أو يتخيل أن يراه أو كما يراه وفق موقفه منه وعلى هذا المنوال، نرى جيدا كثافة المادة التاريخية في هذا المتن الروائي وكيف طوق الأزمة التي عاشتها المحروسة آنذاك

والكثير من المقاطع الحكائية التي إشتملت على مرافقة ديبون للحملة العسكرية على الجزائر والأحداث التي رافقتها كما نجد في قوله "**المال هو إله كل هؤلاء الناس الذين تراهم من حولك، قباطنة وبحارة وجنودا، وأيضا الصيادون الذين جثوا أمام القس في طولون، كلهم يسعون إلى حظوظهم من أموال تلك المدينة. حتى الملك وخائن واترلو، ما يغريهم ليس أمجاد الرب، بل صناديق الذهب الذي يخبئها باشا الجزائر**"[2]

فمن خلال هذا المقطع الحكائي كشف "ديبون" الأسباب الحقيقية لإحتلال الجزائر دون أن يستبعد المدرج في التاريخ إذ يكشف السطوة الإستعمارية على الجزائر وإنتهاكات على جميع الاصعدة السياسية والإقتصادية والثقافية والإجتماعية.

1- عبد الوهاب عيساوي، رواية الديوان الإسبرطي، ص253

2- المصدرنفسه، ص183

إذن إستعرض الكاتب الرواية بأسلوب سلس ولغة أدبية سهلة من خلال نص سردي بارع التفاصيل ومتقن البناء يجمع بين الوقائع التاريخية والمادة التخييلية وهو صنف روائي يستوحي موضوعاته من التاريخ، كما ليست الأحداث التاريخية والفترات المضطربة التي يكتب عنها "عبد الوهاب عيساوي" ويعيد إنتاجها هي ماميزت أعماله فحسب، بل طريقته في الكتابة ومنهجه في البناء ما زادها أكثر تميزا.

الخـــاتـــمـــــة

نلخص في آخر البحث هذا إلى أهم النتائج التي وصلنا لها نوضحها في هذه النقاط :

– تعتبر الشخصية من أهم العناصر السردية التي يقوم عليها العمل السردي وهي المحرك الأساسي له، ومن خلالها تتطور الأحداث وتتماشى وتتأزم، فهي مترابطة متشابكة أساسية فلا يمكننا أنت نتصور أي عمل أدبي بدون شخصيات حيوية ناشطة بين أحداث الرواية يعتمدها الكاتب لإرسال وبعث أفكاره سواء بتقمص الشخصية أو تحريكها

– يقوم الأديب بتوظيف الشخصيات التاريخية والواقعية والمتخيلة وغيرها، ليس سبيل التكرار أو الإعادة أو التأليف فحسب، وإنما لإعطائها أبعادا دلالية نفسية جمالية تخدم فكرة وموقف المؤلف.

– ففي فترة التي تعرضت الجزائر لهجمات فكرية وعسكرية أجنبية أثرت بشكل كبير وواضح على مجرى الحياة وقد حاولت الرواية العربية أن تبلور فنيا هذا التأثير.

– إن الشخصية السردية في رواية الديوان الإسبرطي للكاتب عبد الوهاب عيساوي تم رسمها بعناية وتعبر عن مواقف سياسية وإجتماعية وإنسانية إذ أنه إستطاع أن يخوض في ذوات الشخصيات المختلفة التي إنتقاها بذكاء وإستنطق ما علق في ذاكرتهم الدفينة.

– إعتمد الكاتب على خمس شخصيات تعتمد خمس رؤى تنقل كل منها صورة الجزائر من منظورها الخاص من مجال الوصف الخارجي لتغدوا متخيلا سرديا حاضنا للمكونات التاريخية المرتبطة بالذاكرة وسياقات التاريخ ليكشف مرجعا تاريخيا لتتحول إلى دلائل معرفية.

– كما أنه مزج بين الوصف والتخييل حيث أخرج الواقعية التاريخية إلى عالم التخييل والإبداع، ما منح للقارئ فرصة في تصور مختلف الأحداث وتأويلها.

– توغل في المجتمع الجزائري في فترة نهاية الوجود التركي وبداية الإستعمار الفرنسي ورصد لنا طبيعة الإنسان الجزائري والتركي والفرنسي ومميزات كل فرد فيها.

ونحن نخط آخر أسطر هذه الدراسة نأمل أننا قد أخرجنا هذا البحث في صورة حسنة ونكون قد وفقنا ولو بالشيء اليسير.

راجين أن تفتح هذه الدراسة الشهية للدارسين والباحثين لتقديم إسهامات أخرى حول هذا الموضوع الذي لا يزال حتما يحتاج إلى المزيد من القراءات.

الملـحـــــق

*ملخص عن رواية "ديوان الإسبرطي":

أسدل الروائي عبد الوهاب عيساوي الستار عن روايته التاريخية ديوان الاسبرطي بطبعتها الأولى سنة 2018 عن دار ميم لنشر وهي الرواية الفائزة بجائزة بوكر لسنة 2020، وتتميز الرواية بكم هائل من الاحداث التاريخية المتخلية بلإضافة إلى أحداث حقيقية تخص تاريخ الجزائر في الحقية الزمنية تمتد من 1815-1833 وهي الفترة الفاصلة بين أواخر الحكم العثماني وبداية الإستعمار الفرنسي للجزائر وتسرد في اطار 388صفحة تنقسم على 5 أقسام لكل قسم خاصية تجعله مختلف عن القسم الآخر تتكفل الشخصيات الخمس الرئيسية في سرد المتن الحكائي ومن أكثر الاشياء التي تميز الرواية هي هندسة الكاتب في وضع شخصيات الرواية التي تسير بتعاقب في سرد دائري الشكل وتلاعبه في الاطار الزماني فيبدأ روايته في سنة 1833 مع حادثة تجارة بالعظام لينتقل بعدها الى سنة 1815 مع معركة واترلو ثم الى سنة 1830مع ارهاصات الاحتلال الفرنسي للجزائر ، فتمثل لنا شخصية ديبون وهو الصحفي الفرنسي بجريدة "لوسيمافور دو مرساي "و هو مراسل الحملة الفرنسية على الجزائر يحمل بعد الإنساني البارز في الرواية حيث يقدمه الكاتب بشخصة مسالمة مؤمنة برسالته التبشيرية وسعيه لنشر الدين المسيحي والحضارة الأوروبية ليغير بعدها رأيه ويصبح من أنصار القضية الجزائرية بعد إكتشاف جرائم ووحشية المستعمر الفرنسي ضد الجزائريين وسعى لفضح هاته الجرائم التي من بينها تبش قيور الجزائريين واستخراج العظام وتحويلها لمصانع السكر قصد طحنها وتبييض السكر بيها ، ونشهد تعارض شخصيته مع شخصية كافيار فهي ثاني شخصية طرحها الكاتب في روايته وثانيها في ترتيب الشخصيات فكفيار يعتبر مهندس الحملة الفرنسية على الجزائر وأحد قادة معركو واترلو الى جانب نابليون التي توجت بالهزيمة النكراء واصبح بعدا أسير عند الاتراك في الجزائر ويذوق ويلات الاسر وتعذيب مما جعل منه إنسان آخر وزداد حقده وضغينته للأتراك والجزائريين و تولد لديه شعور الانتقام والثأر لكل ما تعرض إليه ،وشخصية إبن ميار وهي ثالث شخصية في رواية وأول شخصية جزائرية من المور وهوا كاتب للديوان ومكلف بكتابت العرائض والشكاوى المواطنين ويصوره الكاتب على أنه شخصية موالية للأتراك ومن المقربين للباشا ويعرف أنه من أثرياء البلد من عائلة مرموقة ، وعند دخول الفرنسيين أخذ

يدافع عن الجزائريين بطرق سلمية وراح يكتب العرائض يشرح فيها تعامل الفرنسيين وظلمهم ونتهاكهم لحرمات المساجد والبلاد والعباد ويرسلها لملك فرنسا وحكومته بإعتباره يملك وزن وقيمته لديهم، وعن الشخصة الرابعة وهي شخصية حمة السلاوي الذي يمثل الرجل الجزائري الجريء والثائر المتمرد الرافض لكل أشكال الاستعمار ويحرص على أن تكون الجزائر للجزائريين فقط يعتبر رمز للمقاومة والشجاعة وشديد الحرص على دفاع عن أرضه ووطنه وشرفه كان شديد الكره للأتراك بسبب سياستهم التي يعاملون بها الجزائريين وخاصة دفاعه عن بنات المحروسة وحمايتهن من إستغلالهن في المبغى، وآخر شخصية وعي شخصة دوجة التي تمثب صورة المرأة الجزائرية فيصورها الكاتب أنها تلك الفتاة الجميلة البسيطة تتميز بصوت عذب وجميل وقد عاشت نوع من الظلم والاستبداد من الإستعمارين التركي والفرنسي فالأول أخذ منها شرفها وثاني أخذ والدها، ومن بين الشخصيات الثانوية التي أسهمت في تحريك المشهد الروائي هي :

- **شخصة المزوار:** وهو شخصية تركية والمسؤول عن المبغى وإستغل العديد من بنات المحروس وكان حمة السيلاوي شديد الكره له بسبب أعماله وقام بقتله .

- **شخصية ميمون** : وييميز شخصيته بالخبث والنفاق ومولاته لفرنسا وكان يقوم في دور المترجم في إمضاء معاهدة الاستسلام وقد حاول خيانة الباشا وغير ترجمة أحد بنود المعاهدة .

- **شخصية لالة سعدية:** وهي زوجة ابن ميار تمثل شخصية المرأة الجزائرية المناضلة قفد ساعدة زوجها في مسيرته النضالية ذات قلب طيب وتعرف بمساعدتها لدوجة .

- **شخصية دوبورمون:** وهو قائد الحملة لفرنسية على الجزائر

- **شخصية دوفال:** وهو القنصل الفرنسي الذي يمثل السبب المباشر في احتلال الجزائر بسبب حادثة المروحة .

وهكذا إستطاع الكاتب أن يقدم لنا رواية تاريخية بشخصيات خيالية ممزوجة بأحداث واقعية وأحداث خيالية من صنعه وقد تطرق فيها للعديد من المواضيع الشائكة كاشفا معاناة الجزائريين إبان العهد العثماني والفرنسي وكل ماتعرضت لع أرض الجزائر من أنتهاكات وظلم الشعبها بسبب سياسة الغريب .

قـــــائمـــة

المصـــــادر والمـــــراجـــع

I. المصادر :

عبد الوهاب عيساوي، رواية ديوان الإسبرطي، دار ميم للنشر، الجزائر،ط1 ،2008

II. المراجع :

– إبراهيم عباس، الرواية المغاربية – تشكل النص السردي في ضوء البعد الإديولوجي، دار كوكب العلوم، الجزائر، ط1، 2014

– د. أيمن أبو روس، شخصيات لا ينساها التاريخ : نابليون بونابرت إمبراطور فرنسا الذي إكتسح أروبا ثم وقع في الفخ الروسي، مكتبة إبن سينا.

– جيرار جنيت، نظرية السرد (من جهة النظرية والتأثر)، تر:ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، ط 1989،1

– حسن أحمد، التحليل السميائي للفن الرولئي، دراسة تطبيقية لرواية الزيني بركات، المكتب الجامعي الحديث، دار الكتب الوثائق القومية ، ط ،2012

– د.حسن سالم هندي إسماعيل الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دار الحامد، ط الأولى 2014، عمان

– حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربية ، بيروت، لبنان، ط1999،1.

– شريبط أحمد ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، د، ط، 2009

– عبد الله إبراهيم، التخيل التاريخي السرد، السرد، والامبراطورية، والتجربة الاستعمارية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، لبنان ط2011،1

– محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية لنشر وتوزيع الجزائر 1973

– محمد القاضي، الرواية وتاريخ، دراسات في تخييل المرجعي، دار المعرفة، تونس،ط1، 2008

– محمد مكحلي، ثورات رجال الزوايا والطرقية في الجزائر خلال العهد العثماني (1707–1827م) ، دار أفاق للنشر وتوزيع

- محمود باشا محمد ، ذريعة المروحة -1827- أو "**الاستلاء على ايالة الجزائر** " تر:عزيز نعمان، دار الأمل للطباعة والنشر

- مجدي كامل، أحداث التاريخ الكبرى، د،ط، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2013م.

- نجاة سليم محاسيس، معجم المعارك التاريخية، الطبعة الأولى 1432هـ المملكة الأردنية الهاشمية لمحاسيس، عمان، دار الزهران للنشر والتوزيع، 2011.

- ناهضة، بنية السرد في القصص الصوفي المكونات.الوظائف.التقنيات. منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2003.

- د. نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، دار جدار للكتاب العالمي،ط الأولى2007 ، الأردن

- د. نضال الشمالي ، الرواية والتاريخ ، بحث في مستويات الخطاب الرواية التاريخية العربية، دار الجدار للكتاب العالمي ط 2006

- محمد مكحلي، ثورات رجال الزوايا والطرقية في الجزائر خلال العهد العثماني (1707-1827م)، دار أفاق للنشر وتوزيع

III. المقالات والمجلات :

-أحمد الجندي، الرواية أبنة الخيال والواقع نتاج التاريخ ،10نوفمبر 2005،صحيفة الاتحاد

- خليل يروينى، بناء الشخصية في رواية أغسطس لصنع الله ابراهيم ، سنة 4،العدد10 ، صنف 1393 ش/حزيران 2014م ،صص78-01

-عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، مجلة عالم المعرفة، ديسمبر 1998

- دكتور عبد الرحيم حمدان، الشخصيات بين الواقعية والسحرية، صحيفة اليمامة الجديدة ، يوليو 2021/16،

Alyamamaa/com

- محمد عزام، شعرة الخطاب السردي، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق، د ط، 2005

- محمد صابر عبيد ،: وجهان وجهتان، مجلة الجديد ، لندن، يناير كانون الثاني 2020، عدد60

- محمد يحياوي، الخيال التاريخي، 2018/6/11، صحيفة العرب.
- نصر الدين محمد، الشخصية في العمل الروائي، مجلة فيصل، دار الفيصل الثقافة للطباعة العربية السعودية 37، جوان 1980.

الرسائل الجامعية :

- بنية الشخصية في أعمال مؤنس الرزاز الروائية، دراسة في ضوء المناهج الحديثة، إعداد: شرحبيل أبراهيم احمد المحاسنة، جامعة مؤته2007.
-محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، جامعة كاليفورنيا،2007.

الفـهـــــرس

المقدمـــة	أ
مدخـل	03
الفـــــصـــل الأول: الشخصيات الرئيسية في الديوان الإسبرطي	08
المبحث الأول:الشخصيات الرئيسية وأبعادها في الرواية وكيفية التعـامل مع الشخصية التاريخية	09
1. ديـــــبـون	16
2. كـــافيـــار	18
3. إبـن ميـــار	24
4. حمة السـلاوي	27
5. دوجـــــــة	30
التعامل مع الشخصية التاريخية	32
المبـــحث الثاني:الشخـصيـة الحقـيقيـة الواقـعيـة والمتـخـيـلـة و النـامـيـة	34
1. الشخصية الواقعية	34
2. الشخصية المتخيلة	35
3. الشخصية النامية	37
الفصل الثـــاني: الأحداث من الواقعية التاريخية والتخييل التاريخي في الرواية	39
المبـحـث الأول: دورالـتـخـييل التـاريـخي في روايـــةالديـــوان الإسبرطـي	40
المبـحـث الثانـي: الأحـــداث في روايـــــة الديـــــوان الإسبرطـي	43
الأحـــداث الواقـــعية	46
الأحداث المـتخـــيلة	51
الخـــــاتمـة	57
المـــــلحق	59
قـــائمة المصـــادر والمـــراجع	67

الملخص :

جاءت دراستنا هاته الموسومة ب"الشخصيات والتاريخ في رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي" التي شملت وأحاطت بمختلف التفاصيل الواردة في الرواية، فقد قمنا بدراسة الشخصيات الرئيسية في الرواية وأبعادها وأهم الأحداث التاريخية التي تناولها الكاتب في شطريها الحقيقي والمتخيل، وفيها برزت مهارة الكاتب في توظيفه للأحداث ودمج الخيال بالمادة التاريخية.

Our study, which is tagged with the characters and history in the novel of the spartan court of abdel wahab Al-Issawi,which included and surrounded the various details contained in the novel. .

Notre étude, qui est étiquetée avec "Les personnages et l'histoire dans le roman de la cour spartiate d'Abdel-Wahhab Al-Issawi", qui comprenait et entourait les divers détails contenus dans le roman des événements et la fusion de la fiction avec du matériel historique .

الكلمات المفتاحية:

الديوان الإسبرطي، الشخصيات التاريخية، التخييل التاريخي،الأحداث الحقيقية التاريخية، الأحداث المتخيلة، إحتلال الجزائر، إسبرطة، الحكم العثماني.

The Spartan Court, historical figures, historical fiction, real historical events, imaginary events, the occupation of Algeria, Sparta, Ottoman rule.

La cour spartiate, les personnages historiques, la fiction historique, les événements historiques réels, les événements imaginaires, l'occupation de l'Algérie, Sparte, la domination ottomane.